الدخول إلى محضر الله

العبادة الحقيقية
من خلال الشكر والتسبيح

بقلم
ويريك برنس

الدخول الى محضر الله

Originally published in English under the title
Entering the Presence of God
ISBN 978-1-901144420
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المـــمـــؤلـــف: ديريك برنس
الـــنـــاشـــر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: +20100 8559890
المـــطـــبـــعـــة: مطبعة سان مارك ت: +202 23374128
التـجـهـيـز الـفـنـى: جى سى سنتر ت: +202 27797124
الموقع الألكترونى: www.dpmarabic.com
البريـد الألكترونى: info@dpm.name
رقـــم الإيـــداع: ٥١٢٦ / ٢٠٠٩
الـترقـيـم الـدولـي: 978-977-6194-24-3

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt

DPM

٢٠١٩٠٢

المحتويات

المقدمة ٥

١) الدخول إلى محضر الله ٧

٢) إستجابتنا المناسبة ٢٥

٣) بالروح والحق ٣٥

٤) جسدك ... طُهِّر بالدم والماء ٤٣

٥) نفسك ... المدخل العاطفي للعبادة ٥٧

٦) روحك .. الطريق إلى الأقداس ٧٥

٧) أربعة بركات للعهد الجديد ٨٩

٨) أربعة أمور أساسية مطلوبة من الساجدين الحقيقيين ١٠٧

٩) إتجاهنا الجسدي للعبادة ١٢٣

١٠) حتمية العبادة ١٤١

١١) السجود أمام العرش ١٥١

نبذة عن الكاتب ١٥٥

مقدمة

بدءاً من أواخر السبعينات وحتى نهاية التسعينات، طرأ شيءٌ أثّر بوضوح فى تشكيل تاريخ الكنيسة.

فقد إكتسحت ثورة التسبيح والعبادة جسد المسيح على مستوى العالم عن طريق فرق للتسبيح مثل ماران آثا وإنْتِجْرتي أوصنّا!، وقد حازت تلك الفرق المتخصصة في الموسيقى والترانيم شهرة واسعة، فقد رفع ملايين المؤمنين رؤوسهم وأياديهم وأصواتهم نحو السماء.

وظهر جيل جديد من كَاتبي الترانيم ذات التأثير العميق، لم يكن الأمر مجرد عبادة جماعية، أو عبادة «مشتركة»، إزدهرت في هذا الربيع الروحي، بل إمتد التأثير إلى أوقات الخلوة التي أصبحت أقل هدوءاً وأكثر إثارة عندما إكتشف الناس قوة التسبيح الشخصي الخاص.

كان لهذه الثورة رُواد أوائل، وعُرفت تلك الظاهرة غير العادية الكامنة والمشجعة - ما عُرف فى جميع أنحاء العالم – بإسم التجديد الكاريزماتي الذي إنتشر في الستينات والسبعينات، وهي حركة نجد فيها إسترداد عمل الروح القدس وشخصه إلى

الكنيسة بكل ملئه، وعندما تُعطى للروح القدس حرية التصرف، فإنه يأخذ بأيدي الناس ويقودهم إلى محضر الآب الشافي والمنعش.

الفصل الأول
الدخول إلى محضر اللّه

يعتبر موضوع العبادة واحد من الموضوعات الرئيسية في الكتاب المقدس، وهو له أهمية قصوى في حياة المؤمن، وعلى الرغم من ذلك فأغلب المؤمنين لا يدركون جيداً طبيعة العبادة، فعندما يتحدث معظم المترددين على الكنيسة عن العبادة، فهم يشيرون إلى خدمة العبادة يوم الأحد صباحاً، ويتحدثون عن الترانيم والأغاني الروحية وعن المرنمين الواقفين وعن الموسيقى المحددة لذلك اليوم. للأسف، أخشى إنه في كثير من تلك الكنائس لا يوجد بها إلا قليل من العبادة، ولو كان هذا هو الإطار الوحيد الذي يعرفه المؤمن العادى عن موضوع العبادة، فهذا يعني أن هؤلاء المؤمنين لم يبدأوا العبادة بعد.

في هذا الكتاب سوف ندرس معنى العبادة من خلال النظر فيما وراء الأفعال والتصرفات إلى حيث تحدث العبادة الحقيقية أي في القلب، وسنعرف بعض المفاهيم مثل التسبيح والشكر والعبادة، وسنحدد الأمور التى يمكن أن تعوق عبادتنا، وسنصف التقدم الذي يقودنا إلى محضر الله فعلاً خطوة فخطوة حيث يمكننا أن نسمع صوته ونجد الراحة بين ذراعيه.

تقدماتنا:

عندما نأتي لمحضر الله، نجده يطلب منا أن نأتي ومعنا عدة تقدمات أو ذبائح، وتلك التقديمات أو الذبائح لا تقتصر فقط على المال والممتلكات المادية، ولكن على مستوى أعلى، يتحدث الكتاب المقدس عن عطايا أو تقدمات روحية متنوعة يطلب الله من أتباعه أن يأتوا بها إليه، وتلك التقدمات الروحية هى الشكر والتسبيح والعبادة.

عندما نأتي لمحضر اللّه
فهو يطلب منا أن نأتي ومعنا تقدماتنا

عادة ما نستخدم تلك المصطلحات بطريقة تبادلية، ويمكنني أن أقارنها بألوان قوس قزح التي هى ألوان متميزة ومع ذلك فهي تختلط مع بعضها البعض دون أن تكون هناك أي خطوط فاصلة ومحددة لتفصل بين الألوان. وبالمثل، فإن التسبيح والشكر والعبادة كلها أمور متميزة، ولكنها تختلط معاً بطريقة طبيعية، وفيما يلي الأسلوب الذي أميزها به:

الشكر يتعلق بصلاح اللّه

التسبيح يتعلق بعظمة اللّه

العبادة تتعلق بقداسة اللّه

تحتل القداسة منزلة خاصة ومتفردة، فهي صفة الله التي

يتعذر على الذهن البشري إدراكها لأنه لا يوجد ما يعادلها على الأرض، فيمكننا أن نتحدث عن حكمة الله لأننا نعرف أناساً حكماء، ويُمكننا أن نتحدث عن عظمة الله لأننا نعرف أناساً عظماء، ويمكننا أن نتحدث عن قوة الله لأننا رأينا إظهارات لقوى عظيمة. ولكن بعيداً عن الله لا يوجد أي مثال أرضي عن القداسة، فهي شيء ينفرد به الله، ولا ينعكس نور قداسته إلا على الذين قدسهم هو، وأعتقد أن العبادة لها علاقة مباشرة بقداسة الله، ولكن بما إنه من الصعب أن نفهم قداسة الله فإنه قد يكون من الصعب أيضاً أن نفهم العبادة تماماً وندخل فيها.

وهكذا، فإن العبادة هى أصعب هذه التقدمات أو العطايا الثلاث بالنسبة للمؤمن لكي يقدمها بطريقة مقبولة لله. فالشكر والتسبيح هما أساساً شهادة من الفم، ولكن العبادة هى إتجاه قلب، وهكذا فإنه من المهم أن يكون لدينا فهم لهذه المصطلحات الثلاثة، إن أردنا أن تكون لنا القدرة على أن نجعلها جزءاً من تقدماتنا لله.

الشكر والتسبيح هما
شهادة من الفم ولكن العبادة هى إتجاه قلب

التسبيح:

يجري التسبيح مثل خيط ذهبي في كل الكتاب المقدس بأكمله، من البداية إلى النهاية، فالتسبيح أبدي ومصدره السماء،

وهو الشغل الشاغل دائماً لكل المخلوقات المجيدة والأبدية التي تسكن في السماء، حيث يتمتعون بالقدرة على الدخول إلى محضر الله والإقتراب إليه دون أية معوقات، والقدرة على الدخول إلى الله بدون معوقات تشجع على التسبيح بلا معوقات.

لقد كان التسبيح مرتبطاً بالأرض منذ بدايتها، ففي (أيوب ٣٨ : ٤، ٧) تحدى الله أيوب بهذا السؤال:

«أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ؟...عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعاً، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللهِ؟».

يا لها من صورة رائعة من بداية الأرض، فالتسبيح هو الذي أرسل كوكبنا أولاً لكي يَسبح في مداره السماوي، وإنها لمسئولية شعب الله على هذا الكوكب أن يحافظوا على إستمرار التسبيح لكي يكون علامة على مساره حتى يأتي الوقت الذي لا تكون هناك سماوات ولا أرض فيما بعد.

التسبيح هو الطريقة المناسبة للإقتراب من الله كملك على عرشه. ويقول في (مزمور ٢٢ : ٣):

«وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ».

عندما نجمع ما بين التسبيح والشكر فإن هذا يعطينا القدرة على الدخول إلى محضر الله، ونرى هذا في (مزمور ١٠٠ : ٤)

حيث قال كاتب المزمور:

«ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ».

هنا نجد مرحلتين من الدخول إلى محضر الله، **الأولى** من خلال أبواب الله، **والثانية** إلى دياره، فيشير كاتب المزمور إلى أن الشكر هو الذى يدخلنا من الأبواب، ولكن التسبيح يأتي بنا إلى الديار، وهناك أيضاً توضيح جميل في إشعياء حيث قال النبي لشعب الله في (إشعياء ٦٠ : ١٨):

«لاَ يُسْمَعُ بَعْدُ ظُلْمٌ فِي أَرْضِكِ، وَلاَ خَرَابٌ أَوْ سَحْقٌ فِي تُخُومِكِ، بَلْ تُسَمِّينَ أَسْوَارَكِ خَلاَصاً وَأَبْوَابَكِ تَسْبِيحاً».

يسكن الله في مكان به سلام كامل وسكون، فالأمر لا يقتصر على عدم وجود عنف أو خراب وحسب، ولكن لا يوجد أيضاً حتى مجرد صوت للعنف أو الخراب، ولكن لاحظ طريقة الدخول فإن كل الأبواب هى أبواب تسبيح، وبمعنى آخر فإن الطريقة الوحيدة للدخول إلى مكان حضور الله وسكناه هي من خلال التسبيح، فبدون التسبيح لا يمكننا أن نتجاوز الأبواب الخارجية.

الشكر:

في (عبرانيين ١٢ : ٢٨) يقول:

«لِذلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتاً لاَ يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ

بِـهِ نَخْـدِمُ اللهَ خِدْمَـةً مَرْضِيَّـةً، بِخُشُـوعٍ وَتَقْـوَى».

في ترجمـة الملـك جيمـس الجديـدة يقـول: «ليكـن عندنـا نعمـة»، ولكـن الترجمـة الدوليـة الحديثـة تترجـم نفـس الآيـة بطريقـة مختلفـة إذ تترجـم كلمـة «نعمـة» إلى «شـكر».

في الواقـع، أن كليهمـا ترجمـة سـليمة، فـفي اليونانيـة «ليكـن عندنـا نعمـة»، والكلمة الأساسـية هى كلمـة «Charis»، هى نفـس الكلمة وكأنـك تقـول: «شـكراً»، فهنـاك إرتبـاط مبـاشر بـين النعمـة والشـكر، فالشـخص غـير الشـاكر هـو شـخص خـارج نعمـة الله، فـلا يُمكنـك أن تكـون شـخص غـير شـاكر وتُوجـد في نعمـة الله.

هنـاك ثـلاث من لغـات العالـم الرسـمية، وهى تلـك اللغـات التي مـن أصـل لاتيـني، الـتي تربـط مبـاشرة ما بـين النعمـة والشـكر، ففي الفرنسـية «Dieu à Grâce» ومعناهـا: «شـكراً لله»، وفي الإيطالية نجد أن كلمة شـكراً هى «Grazie»، وفي الأسـبانية هى كلمة «Gracias»، فلا يمكنـك أن تفصل الشـكر عن نعمـة الله، فعندما نقـول: «نعمة» قبل أن نتنـاول وجبـة الطعـام فكأننا فعليـاً نقـول: «دعونا نكون شـاكرين».

هنـاك جـزء جميـل في (مزمـور ٩٥ : ١)، يرسـم صـورة للتقـدم الذي يحـدث للوصـول إلى العبـادة، فيبـدأ بالهتـاف وهـو صـوت أعلى كثـيراً مـما تسـمح بـه بعـض الكنائـس: «**هَلُـمَّ نُرَنِّـمُ لِلـرَّبِّ، نَهْتِـفُ لِصَخْـرَةِ خَلاَصِنَـا**».

وهـذا لا يعـني الترنيـم بصـوت مرتفـع، فالهتـاف يعنـي هتـاف، أحـب هـذا، أعتقـد أنـه لـو كـان هنـاك شيء يصعـب على الله أن يقبلـه فهـو التسـبيح بنصـف القلـب. يُخبرنـا الكتـاب المقـدس فـي (مزمـور ١٤٥ : ٣): «**عَظِيـمٌ هُـوَ الـرَّبُّ وَحَمِيـدٌ جِـدّاً...**»، فـي الواقـع لـو إنـك غـير مسـتعد لـكي تسـبح الله تسـبيحاً عظيمـاً، فـلا تسـبحه البتة.

فـفي (مزمـور ٩٥ : ٢) يقـول: «**نَتَقَـدَّمُ أَمَامَـهُ بِحَمْـدٍ، وَبِتَرْنِيمَـاتٍ نَهْتِـفُ لَهُ**».

لاحـظ مـرة أخـرى أن هنـاك مرحلتـين للدخـول ألا وهمـا الشـكر والتسـبيح، ولا يوجـد أي طريـق آخـر للوصـول إلى محـضر الله. وتقـدم لنـا الثـلاث آيـات التاليـة السـبب وراء ضرورة أن نسـبح الله ونشـكره، فالكتـاب المقـدس كتـاب منطـقي للغايـة، وهـو لا يطلـب منـا أن نشـكر الله ونسـبحه وحسـب ولكنـه يخبرنـا بالسـبب أيضـاً:

فـفي (مزمـور ٩٥ : ٣) يقـول: «**لأَنَّ الـرَّبَّ إِلهٌ عَظِيـمٌ، مَلِـكٌ كَبِـيرٌ** (أي عظيـم) **عَلَى كُلِّ الآلِهَـةِ**».

تذكـر مـا قلتـه إنـه بالتسـبيح نعـترف بعظمـة الله، ولهـذا فـإن كلمـة عظيـم مسـتخدمة مرتـين، فالـرب «**إِلهٌ عَظِيـمٌ، مَلِـكٌ كَبِـيرٌ** (عظيـمٍ) **عَلَى كُلِّ الآلِهَـةِ**»، نعـترف بعظمـة الله بالهتـاف والتهليـل والتسـبيح.

ثـم نـراه كخالـق عظيـم في (مزمـور ٩٥ : ٤ ـ ٥): «**الَّذِي بِيَـدِهِ مَقَاصِيرُ الأَرْضِ، وَخَزَائِـنُ الْجِبَـالِ لَهُ. الَّذِي لَهُ الْبَحْـرُ وَهُـوَ صَنَعَـهُ، وَيَـدَاهُ سَـبَكَتَا الْيَابِسَـةَ**».

لهـذا نـأتي له لنشـكره ونسـبحه على العجائـب الـتي في خليقتـه، وهـذا هـو الطريـق الوحيـد للدخـول إلى محـضر الله.

وفي (مزمـور ٩٥ : ٦) نـأتي لنعبـد، فالتسـبيح والشـكر همـا الطريقة الـتي نقـترب بهـا لنصـل إلى العبـادة، ثـم نلاحـظ إنـه بمجـرد أن نصـل إلى العبـادة فإنهـا تتحـول إلى إتجـاه قلـب، «**هَلُـمَّ نَسْـجُدُ وَنَرْكَـعُ وَنَجْثُـو أَمَـامَ الـرَّبِّ خَالِقِنَـا**».

إن الاستجابة الوحيدة لإعلان قداسة اللّه هى العبادة

نحـن هنـا قـد إنتقلنـا مـن مجـرد نطـق الكلمـات إلى إتجـاه قلـب، فنبـدأ بالتسـبيح والشـكر ولكـن هـذا ليـس هـو الغايـة أو الهـدف، فعندمـا يتوقـف المؤمنـون عنـد التسـبيح والشـكر فإنهـم بهـذا يخطئـون الهـدف المتمثـل فى العبـادة الحقيقيـة الـتي تتخطـى مجـرد نطـق كلمـات لتصبـح إتجـاه قلـب.

العبـادة:

عندمـا تتلامـس مـع قداسـة الله أو تـدرك أو تحصـل على إعـلان

عـن قداسـة الله، فالطريقـة الوحيـدة المناسـبة للتجـاوب مـع تلـك القداسـة هى العبـادة، فبـدون هـذا الإعـلان لا يمكننـا فعـلاً أن نعبـد الله. يُمكننـا أن نحـضر خدمـة ترانيـم ولكـن لا يمكننـا أن ندخـل إلى العبـادة، إلا إذا حصلنـا على هـذا الإعـلان عـن قداسـة الله، ومـع ذلـك فقـد تكـون غـير كافيـة، ولا يمكـن أن نـشرح قداسـة الله، أو أن نعرفهـا، بـل الله فقـط هـو الذي يسـتطيع أن يُعلـن لنـا عـن قداسـته.

وهـذا أمـر مهـم للغايـة، لأني أعتقـد أن العديـد مـن المؤمنـين يعتقـدون أن القداسـة هى مجموعـة مـن القواعـد، تتعلـق بأيـن يمكنك أن تذهـب أو مـا يمكنـك أن تفعلـه، أو كيـف يمكنـك أن تتكلـم أو تلبـس، ولكـن هـذه الأمـور ليـس لهـا علاقـة بالقداسـة، لقـد أكـد بولـس على القداسـة في الرسـالة إلى (كولـوسي ٢ : ٢٠ ـ ٢٣):

«إِذاً إِنْ كُنْتُـمْ قَـدْ مُتُّـمْ مَـعَ الْمَسِـيحِ عَـنْ أَرْكَانِ الْعَالَـمِ، فَلِمَـاذَا كَأَنَّكُـمْ عَائِشُـونَ فِي الْعَالَـمِ؟ تُفْـرَضُ عَلَيْكُـمْ فَرَائِـضُ: «لاَ تَمَـسَّ! وَلاَ تَـذُقْ! وَلاَ تَجُـسَّ!» الَّـتِي هِيَ جَمِيعُهَـا لِلْفَنَـاءِ فِي الاسْـتِعْمَالِ، حَسَـبَ وَصَايَـا وَتَعَالِيـمِ النَّـاسِ، الَّـتِي لَهَـا حِكَايَـةُ حِكْمَـةٍ، بِعِبَـادَةٍ نَافِلَـةٍ، وَتَوَاضُـعٍ، وَقَهْـرِ الْجَسَـدِ، لَيْـسَ بِقِيمَـةٍ مَـا مِـنْ جِهَـةِ إِشْـبَاعِ الْبَشَرِيَّـةِ».

هـذا حقيـقي للغايـة، فكلمـا ركـزت على الأمـور الـتي يجـب ألا تفعلهـا زادت قوتهـا عليـك، فتفكـر في نفسـك قائـلاً: «لا تفقـد أعصابـك مهمـا كان مـا تفعلـه لا تفقـد أعصابـك»، فمـا هـو أول شيء

ستفعله بعد ذلك؟ ستفقد أعصابك لأنك تركز على الشيء الخطأ، فلا عجب أن كثيرين قرروا إنهم لا يريدون أن يفعلوا أي شيء فيما يتعلق بالقداسة.

ونجد في (عبرانيين ١٢ : ١٠) يتحدث عن تأديب الله كأب لأولاده:

«لأَنَّ أُولئِكَ (أي آباءنا الجسدين) **أَدَّبُونَا أَيَّاماً قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هذَا فَلأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ».**

إن القداسة ليست قائمة تضم ما يجب أن تفعله وما يجب ألا تفعله، فالله ليس قدوساً لأن لديه مجموعة من القواعد أمامه يراجع على أساسها سلوكه، فالقواعد ليس لها علاقة بالقداسة الكتابية أو القداسة الإلهية.

صفات اللّه:

القداسة هى جوهر طبيعة الله، فكل شيء عن الله هو قدوس، وهكذا فلكي نفهم معنى القداسة فلابد وأن نفهم من هو الله، ومن يشبه، إسمحوا لي أن أضع الخطوط العريضة على بعض من صفات الله التي يذكرها الكتاب المقدس.

اللّه نور:

في (١يوحنا ١ : ٥) يقول: **«وَهذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ».**

الله نـور، فهـو لـم يخلـق النـور أو يرسـل النـور وحسـب، ولكنـه هـو نفسـه نـور.

الله محبة:

في (١يوحنـا ٤ : ٨، ١٦) يقـول: «**وَمَـنْ لاَ يُحِـبُّ لَـمْ يَعْـرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّـةٌ..... وَنَحْـنُ قَـدْ عَرَفْنَـا وَصَدَّقْنَـا الْمَحَبَّـةَ الَّـتِي للهِ فِينَـا. اَللهُ مَحَبَّـةٌ، وَمَـنْ يَثْبُـتْ فِي الْمَحَبَّـةِ، يَثْبُـتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيـهِ**».

الله نـور ومحبـة، فهنـاك دائمـاً صراع بـين النـور والمحبـة، النـور يمكـن أن يخيفـك، أمـا المحبـة فتجذبـك، أعتقـد أن هنـاك صراعاً كهـذا يرتبـط بعلاقتنـا مـع الله، إذ نرغـب دائمـاً في الإقـتراب منـه، ولكننـا نشـعر بعـدم الراحـة عنـد الدخـول إلى هـذا النـور الشـامل.

الله عادل وديان:

هـذا بالتأكيـد جـزء مـن طبيعتـه، فـفي سـفر التثنيـة أكـد مـوسى على هـذا في (تثنيـة ٣٢ : ٣ ـ ٤):

«**إِنِّي بِاسْـمِ الـرَّبِّ أُنَـادِي. أَعْطُـوا عَظَمَـةً لإِلهِنَـا. هُـوَ الصَّخْـرُ الْكَامِـلُ صَنِيعُـهُ. إِنَّ جَمِيـعَ سُـبُلِهِ عَـدْلٌ. إِلهُ أَمَانَـةٍ لاَ جَـوْرَ فِيـهِ. صِدِّيـقٌ وَعَادِلٌ هُـوَ**».

الله ديان لكل الأرض
وهو دائماً يفعل ما هو حق

كثيرون يتهمون الله بالظلم فيما يتعلق بحياتهم أو ظروفهم الخاصة، ولكن الكتاب المقدس يقول أنه لا يوجد جَوْرٌ في الله، فهو الله كلي العدل. تأمل كلمات إبراهيم الواردة في (تكوين ١٨ : ٢٥) في دعواه مع الرب لأجل سدوم:

«حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟».

هذه هي طبيعة الله، فهو ديان كل الأرض وهو يفعل الصواب دائماً، ولا يوجد فيه ظلم أو عدم إنصاف، فعادة ما نُجرب بأن نفكر أن الله ظالم، ولكن الكتاب المقدس يُعلن بكل وضوح، ويؤكد أن هذا بعيد كل البعد عن الحق.

الله غيور ومنتقم:

نادراً ما تُولي المسيحية المعاصرة إهتماماً لهذا الأمر رغم خطورته الشديدة، فإلهنا هو إله غضب وإنتقام، ويقدم ناحوم صورة مؤثرة عن هذا الأمر في (ناحوم ١ : ٢):

«اَلرَّبُّ إِلهٌ غَيُورٌ وَمُنْتَقِمٌ. الرَّبُّ مُنْتَقِمٌ وَذُو سَخَطٍ. الرَّبُّ مُنْتَقِمٌ مِن مُبْغِضِيهِ وَحَافِظٌ غَضَبَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ».

الرب غاضب، وهو منتقم وذو سخط، هذا جزء من طبيعة

الله الإلهية السرمدية، فإذا تركنا هذا الجزء جانباً، فإننا لا نقدم صورة حقيقية عن الله.

يقدم لنا سفر الرؤيا لمحة عن دينونة الله لمن هم ضد المسيح في (رؤيا ١٤ : ٩ ـ ١١):

«ثُمَّ تَبِعَهُمَا مَلاَكٌ ثَالِثٌ قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ:«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ، فَهُوَ أَيْضاً سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللهِ الْمَصْبُوبِ صِرْفاً فِي كَأْسِ غَضَبِهِ، وَيُعَذَّبُ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ أَمَامَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ وَأَمَامَ الخروف. وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. وَلاَ تَكُونُ رَاحَةٌ نَهَاراً وَلَيْلاً لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةَ اسْمِهِ».

«**ويعذب ... أمام الخروف**»، هذه ليست الصورة المتداولة حالياً عن يسوع الهادئ المتضع الوديع، ولكن هذا جزء من شخصيته الإلهية الأبدية، فالله ديان، ويعتقد البعض أن الله رحيم جداً لدرجة إنه لن يفرض أي عقاب أبدي على أي شخص، ولكن هذا الإعتقاد ليس كتابياً، والأكثر من هذا أن هذا الإعتقاد فى غاية الخطورة.

ففي (رؤيا ٢٢ : ١٨ ـ ١٩) يقول:

«لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هَذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوَّةِ يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا الْكِتَابِ».

لو إنه يوجد شيء ما مكتوب بمنتهى الوضوح في سفر الرؤيا فهو هذا الأمر المتعلق بالدينونة الأبدية، فإننا نصل أحياناً إلى حالة في المجتمع تجعلنا نتساهل مع المجرم أكثر من تعاطفنا مع الضحية، لماذا؟ لأننا لا نريد أن نصدر أحكاماً، فلماذا لا نرغب فى إصدار أحكام؟ أعتقد لأننا في داخلنا ندرك أنه لو كان هناك دينونة على شخص آخر فهذا معناه دينونة علينا.

اللّه رحيم ورؤوف:

إن الكلمة المذكورة في الكتاب المقدس والمترجمة إلى رؤوف معناها «محبة ثابتة»، وعند دراسة هذه الصفة توصلت إلى إنها تعني أن «الله إله أمين حافظ العهد»، فأمانة الله نحو عهده هى واحدة من أعظم صفاته.

من أعظم صفات اللّه
أمانته وحفظه لعهده

في (مزمور ٥١ : ١) كان داود يصلي أثناء أزمته الشديدة عندما كانت نفسه معلقة في الميزان، وقد كانت هذه هي صلاة التوبة بعدما كُشف أمر خطيته مع بثشبع وقتل أوريا.

«اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ».

«**حَسَبَ رَحْمَتِكَ**» هي إشارة إلى أمانة الله الحافظ العهد، داود يقول أساساً: «لقد تعهّدت يا الله بأن تغفر إن إستوفيت أنا الشروط، وأنا آتي إليك على هذا الأساس»، يا له من أمرٍ هام أن نكون قادرين على الإقتراب من الله بناءً على هذا الأساس!، فنجد تلك الفكرة في مزامير أخرى كثيرة أيضاً.

في (مزمور ١٠٦ : ١) يقول: «**هَلِّلُويَا. اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ** (أي رأفته وأمانته لعهده)».

الله نعمة:

في (عبرانيين ٤ : ١٦) يقول: «**فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْناً فِي حِينِهِ**».

هناك أمران في هذا الجزء لا يمكنك شراؤهما، وهما الرحمة والنعمة. نحن نحتاج أول كل شيء إلى الرحمة، ولكن بعدها نحتاج إلى النعمة، ولا يمكن أن نبذل أي مجهود لنحصل على النعمة.

يعاني المتدينون من مشكلة حقيقية لأنهم يعتقدون أن عليهم أن يحصلوا على كل شيء بجهدهم، وبالتالي لا يميلون إلى اللجوء والإتكال على نعمة الله: «**فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْناً فِي حِينِهِ**»، نحتاج للرحمة فيما يتعلق بالماضي، وللنعمة فيما يتعلق بالمستقبل، فبنعمة الله فقط يمكننا أن نصبح ذلك النوع من الناس الذى يريد الله أن نكونه ونحيا الحياة التي يريدنا أن نحياها.

اللّه قوة:

يمتلىء الكتاب المقدس كله بشهادات عن قوة الله، دعونا ننظر في مثال واحد في سفر المزامير، (مزمور ٩٣ : ١ ـ ٤):

«**اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ، ائْتَزَرَ بِهَا. أَيْضاً تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ. كُرْسِيُّكَ مُثْبَتَةٌ مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ أَنْتَ. رَفَعَتِ الأَنْهَارُ يَا رَبُّ، رَفَعَتِ الأَنْهَارُ صَوْتَهَا. تَرْفَعُ الأَنْهَارُ عَجِيجَهَا. مِنْ أَصْوَاتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، مِنْ غِمَارِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، الرَّبُّ فِي الْعُلَى أَقْدَرُ**».

القداسة هى إجمالي طبيعة اللّه:

دعني ألخص صفات الله السبع مرة أخرى:

(١) نـــــور (٢) محـــــبة

(٣) عـادل وديـان (٤) غيـور ومـنتقـم

(٥) رحـيـم ورؤوف (٦) نـعمـــــــة

(٧) قـــــــوة

وأعتقـد أن قداسـة الله هى كل هـذا، فـهى إجمـالي طبيعـة الله، فكلمـة قـدوس هى الكلمـة الوحيـدة المسـتخدمة ثـلاث مـرات عـن الله في ذات الجملـة في العهـد القديـم والجديـد، فـفي (إشـعياء ٦ : ٣) يـصرخ السرافيـم:

«...قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ».

وفي سـفر (الرؤيـا ٤ : ٨) يقـول إن الكائنـات الحيـة والشـيوخ سـقطوا وصرخـوا:

«...قُـدُّوسٌ قُـدُّوسٌ قُـدُّوسٌ، الـرَّبُّ الإِلَهُ الْقَـادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِـنُ وَالَّذِي يَـأْتِي».

أعتقـد أن هنـاك أهميـة بالغـة في تكـرار هـذه الكلمـة ثـلاث مـرات، فأعتقـد أن المعـنى هـو: قـدوس الآب، قـدوس الأبـن، وقـدوس الـروح القـدس، ولا يوجـد أي شـخص آخـر قـدوس، فـالله متفـرد في قداسـته، ولـن نفهـم القداسـة ولـن نصبـح شركاء في القداسـة إلا إذا إقتربنـا مـن الله.

العبـادة هي الطريقـة الـتي نتجـاوب بهـا مـع قداسـة الله، ومـرة

أخرى إن لم يكن هناك إعلان عن القداسة، فلن يكون هناك عبادة، فيمكنك أن تحصل على خدمة ترانيم جميلة، ويمكنك أن تحصل على تسبيح وشكر، ولكن لا يمكنك الحصول على العبادة، لأنه عندما نعرف عمق وسمو قداسة الله فإن الاستجابة المناسبة ستكون دائماً هى العبادة.

(مزمور ١٠٠ : ٤) يقول: «**ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ**».

نشكر الله لأننا نشعر بالإمتنان تجاه ما فعله، وعندما نسبحه فإننا نعترف بعظمته، ولكن ليس هذا هو الهدف، فكثيرون منا يتوقفون عند هذه المرحلة، يجب أن ندخل إلى الديار، ولكن ما السبب الذي ندخل لأجله إلى الديار؟ إننا هناك لكي نعبد، فلو إننا توقفنا بعد ترنيمة التسبيح، فربما نكون بهذا قد قضينا وقتاً لطيفاً ولكننا لم نصل فعلاً إلى قلب الله وهدفه، فهناك شيء ما يصرخ رغبةً في المزيد، فنرغب في حضور الرب، ونخضع لكي نكون في إتصال مباشر مع الله الحيّ، ولكي نقدم لله الشيء الوحيد الذي يجب أن نقدمه ألا وهو عبادتنا.

لهذا دعونا نواصل المسيرة، ونسأل الرب بنعمته أن يُمكننا من الدخول لمحضره، لأننا عندما نتواجد في محضره فإننا سوف نبدأ العبادة الحقيقية.

الفصل الثاني

إستجابتنا المناسبة

يقدم لنا سفر المزامير صورة فى غاية الوضوح والجمال عن العبادة الحقيقية، دعونا نرجع مرة أخرى لتلك اللغة الغنية والقوية، ففي (مزمور ٩٥ : ١ - ٧):

«هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا. نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ، وَبِتَرْنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلهٌ عَظِيمٌ، مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ. الَّذِي بِيَدِهِ مَقَاصِيرُ الأَرْضِ، وَخَزَائِنُ الْجِبَالِ لَهُ. الَّذِي لَهُ الْبَحْرُ وَهُوَ صَنَعَهُ، وَيَدَاهُ سَبَكَتَا الْيَابِسَةَ. هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا، لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ. الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ».

هناك ثلاث مراحل متتالية هنا أود أن نفحصها معاً، أولاً في الآيتين الأولى والثانية لدينا تسبيح وشكر حماسي، «**هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا. نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ، وَبِتَرْنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ**»، هذا التسبيح والشكر بهتاف وحماس وصوت مرتفع، هذه مقدمة وبداية.

ثم يقدم لنا كاتب المزامير في الآيات من ثلاثة وحتى خمسة

أسباب التسبيح والشكر، وكما تعلمنا بالفعل فإننا نشكر الله على ما يفعله، ونسبحه بسبب طبيعته. وقد ظهر هذان السببان بوضوح في الآية الثالثة «**لأَنَّ الرَّبَّ إِلهٌ عَظِيمٌ**»، ونجد سفر المزامير يذكر أيضاً في (مزمور ١٤٥ : ٣): «**عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدّاً، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ**»، فلابد وأن التسبيح مرتبط بعظمة الله. ويذكرنا (مزمور ٩٥ : ٥) بما فعله الله: «**الَّذِي لَهُ الْبَحْرُ وَهُوَ صَنَعَهُ، وَيَدَاهُ سَبَكَتَا الْيَابِسَةَ**».

عندما نأتي إلى الله بهذه الطريقة بتسبيح وشكر، فإننا بهذا نركز نظرنا على الله، وهذا أمر هام وجوهري للغاية وأساسي بالنسبة للعبادة، لأن العدو الأكبر للعبادة هو التركيز على الذات، وطالما إننا منحصرون في أنفسنا وفي مشاكلنا، وفي الأشياء التي تحدث من حولنا، فلسنا في وضع يسمح لنا بعبادة الله.

إن العدو الأكبر للعبادة
هو التركيز على الذات

وكما ذكرت في الفصل السابق، إننا نجد المرحلة الثالثة في الآيتين السادسة والسابعة، حيث يُعبر عن العبادة بالإتجاه. في (مزمور ٩٥ : ٦): «**هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا**». دعني أشير إلى أمرين في هذه الآيات.

أولاً: وقبل كل شيء فإن العبادة تخصصنا وتكرسنا بصفتنا

شعب الله، فالسبب المذكور هنا للعبادة في (مزمور ٩٥ : ٧) هو: «**لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ...**». فإننا نعلن بعبادتنا لله، ومن خلال هذا التصرف، من هو إلهنا، فالشخص الذي نعبده حتماً هو إلهنا، وكما سأشير فيما بعد إلى إن هذا هو سبب الأهمية القصوى أن نعبده ولا نعبد سواه، فالعبادة تخصصنا وتكرسنا كشعب لله.

ثانياً: العبادة هى الإستجابة المناسبة لمحبة الله الرقيقة وإهتمامه بنا (مزمور ٩٥ : ٧): «**وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ**».

نتائج العبادة:

أود أن أستمر مع (مزمور ٩٥) على ما أعتقد إنه يصف نتيجتين للعبادة، بالإضافة إلى الثمن الذى ندفعه نتيجة الفشل في العبادة. (مزمور ٩٥ : ٧ ـ ١١) يقول:

«**...الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي مَرِيبَةَ، مِثْلَ يَوْمِ مَسَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ جَرَّبَنِي آبَاؤُكُمُ. اخْتَبَرُونِي. أَبْصَرُوا أَيْضاً فِعْلِي. أَرْبَعِينَ سَنَةً مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: «هُمْ شَعْبٌ ضَالُّ قَلْبُهُمْ، وَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي». فَأَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: «لاَ يَدْخُلُونَ رَاحَتِي»**».

هنا نرى نتيجتين للعبادة الحقيقية وللإنحناء والركوع في

محضر الرب، أولاً نسمع صوت الله، فنجتاز مرحلة التسبيح والهتاف والشكر إلى مرحلة الراحة الداخلية والطمأنينة والهدوء حيث أن كل شيء هادىء ومريح، حيث نكون ساكنين في حضور الله. وبإتجاه العبادة هذا يمكننا أن نسمع صوت الله بطريقة لن نسمعه بها عندما نركز على أنفسنا وعلى مشاكلنا وإرتباكنا، فمن الأمور الجوهرية المتعلقة بالعبادة التركيز على الرب والإبتعاد عن أنفسنا، فيبدو كما لو إننا ندمج هويتنا فى هويته.

بالعبادة نعلن من هو إلهنا

من المهم للغاية أن نكون قادرين على سماع صوت الله، فقد أعلن الله لشعبه في (إرميا ٧ : ٢٣):

«بَلْ إِنَّمَا أَوْصَيْتُهُمْ بِهَذَا الأَمْرِ قائلا: اسْمَعُوا (اطيعوا) صَوْتِي فَأَكُونَ لَكُمْ إِلهاً...».

هذا أبسط ما يطلبه الله منا: **«اسْمَعُوا صَوْتِي فَأَكُونَ لَكُمْ إِلهاً»**، يسرد سفر (التثنية ٢٨) كل بركات الطاعة وكل لعنات العصيان، فتبدأ البركات في (تثنية ٢٨ : ١ ـ ٢) بـ : **«وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعاً لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِياً عَلى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ»**، وتبدأ اللعنات في (تثنية ٢٨ : ١٥) بـ : **«وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ**

الـرَّبِّ إِلهِـكَ لِتَحْـرِصَ أَنْ تَعْمَـلَ بِجَمِيـعِ وَصَايَـاهُ وَفَرَائِضِـهِ الـتِي أَنَـا أُوصِيـكَ بِهَـا اليَـوْمَ تَـأْتِي عَلَيْـكَ جَمِيـعُ هَـذِهِ اللعْنَـاتِ وَتُـدْرِكُكَ». إن الحـد الفاصـل هـو إذا مـا كنـت تسـمع أو لا تسـمع لصـوت الـرب.

أتمـنى ألا تُصـدم حـين تعـرف إنـه ليـس كافيـاً أن تقـرأ الكتـاب المقـدس قـراءة عاديـة، فـفي (يوحنـا ١٠ : ٢٧) يخبرنـا الكتـاب المقـدس: **»خِـرَافِي تَسْـمَعُ صَـوْتِي وَأَنَـا أَعْرِفُهَـا فَتَتْبَعُـنِي»**. فـلا يمكنـك أن تتبـع يسـوع إن لـم تسـمع صوتـه، إنـه لأمـر جيـد أن تقـرأ الكتـاب المقدس، ولكـن يمكـن أن تفعـل هـذا دون أن تسـمع صـوت الـرب، وأعتقـد أن العبـادة هى الطريقـة الـتي وضعهـا الله لـكي نصـل إلى هـذا الإتجـاه والعلاقـة حيـث يمكننـا أن نكـون قادريـن فعـلاً على سـماع صـوت الله.

لا يمكنك أن تتبع يسوع إن لم تسمع صوته

أمـا النتيجـة الثانيـة، فـهى إننـا ندخـل إلى راحتـه، فالعبـادة وسـماع صـوت الله يـأتي بنـا إلى الراحـة، الـتى لـن تكـون ممكنـة بـأي طريقـة أخـرى، فهـؤلاء الذيـن يعرفـون كيـف يعبـدون هـم الذيـن يمكنهـم وحدهـم فعـلاً أن يتمتعـوا براحتـه، (الراحـة نـادرة جـداً بـين النـاس حاليـاً، فغالبيتهـم يعانـون مـن التوتـر ويفتقـدون الإحسـاس بالراحـة) في (عبرانيـين ٤ : ٩ ـ ١١) يقـول:

»إِذاً بَقِيَـتْ رَاحَـةٌ لِشَـعْبِ اللهِ! لأَنَّ الَّذِي دَخَـلَ رَاحَتَـهُ اسْـتَرَاحَ هُـوَ

أَيْضاً مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِ فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هَذِهِ عَيْنِهَا».

دعونا نفكر للحظة في مسألة سبت الراحة، أنا لا أعظ عن الجانب المتعلق بالشريعة، ولا أعتقد أن المؤمنين هم تحت ناموس موسى، ففي (رومية ١٠ : ٤) يذكرنا الله: «**لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ**»، فقد وضع موت المسيح نهاية للناموس، كوسيلة للحصول على الخلاص وليس في الجوانب الأخرى المتعلقة بالسبت، فلن نحصل على البر بحفظ ناموس موسى، ولهذا فأنا شخصياً لا أعتقد إنه مطلوب من المؤمنين أن يحفظوا السبت كما يفعل الشعب اليهودي.

بالإضافة إلى هذا فلو أمكنك أن تقنعني أن الأحد كان هو يوم السبت أى يوم الراحة (السبت هو اليوم السابع في الأسبوع، في حين أن يوم الأحد هو أول يوم في الأسبوع) فإننا بهذا جميعاً نكسر يوم السبت بطريقة مزعجة، وفي السبت غير مسموح لك أن تضيء أي نوع من النيران، أو أن تضيء النور أو أن تدير مفتاح الفرن، أو أن تسافر أكثر من الحد الأدنى من المسافة، فيكسر معظمنا السبت بمجرد الذهاب إلى الكنيسة!

ولكن الكتاب المقدس يقول في (عبرانيين ٤ : ٩): «**إِذاً بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ!**»، فقد بدأت أؤمن بأنني لا أرضي الله لو إنني

كنت مشغولاً طوال أيام الأسبوع السبعة.

فأول شيء يقدسه الرب هو الوقت، فقد قدس اليوم السابع، وقبل أن يقدس أي مكان أو أي شئ آخر فإنه يقدس الوقت. أعتقد أن الوقت ما زال بحاجة إلى تقديس، قال الرب لإسرائيل: «كل سبع سنوات تترك سنة لا تزرع خلالها شيئاً»، على سبيل المثال انظر (خروج ٢٣ : ١١)، هل تعرف ما هذا؟ إنه إمتحان إيمان، ماذا سنأكل يا الله؟ «سأهتم بهذا، ولكن عليك أن تترك الأرض لتستريح»، وقد فشل إسرائيل، فلم يفعلوا هذا، وبعد مضي عدة قرون قال الله: «حسناً، لم تستريح أرضكم، وسأغير هذا، فستذهبون إلى السبي، وسأعوض عن كل أيام السبت التي لم تحفظوها».

أعتقد أن الله يتعامل مع المؤمنين بنفس الطريقة أيضاً، فهناك البعض الذين لا يسترحون أسبوعاً بعد الآخر، ويوماً تلو الآخر، يعملون بنفس الأسلوب ولا يخصصون وقتاً لله، حتماً سيكون عليهم أن يعوضوا عن كل أيام السبت التي لم يستريحوا فيها بقضائها في المستشفى.

لهذا أسألك: هل تعلم ما معنى الراحة؟ هل أنت قادرعلى أن تدرب نفسك لكي تتوقف عن فعل الأشياء أو حتى التفكير فيها؟ هل يمكنك أن تسترخي وتتوقف عن التفكير فيما يجب أن تفعله؟ أخشى أن كثيرين منا لا يعرفون معنى الراحة.

كان هـذا أمـراً جديـداً بالنسـبة لي أن أتعلـم عـن العبـادة وعـن الراحـة، وقـد وجـدت أنهمـا مرتبطـان جـداً ببعضهمـا البعـض، أؤمـن بـأن أشـكر الله وأسـبحه بصـوت مرتفـع مـع الرقـص والتصفيـق والغنـاء، ولكـن يـأتي وقـت عندمـا نحتـاج أن ننحـني ونهـدأ. واليـوم إن كنـت ستسـمع لصوتـه فـلا تقـسي قلبـك، ولا تفقـد راحتـه.

نتائج الفشل في العبادة:

فشـل شـعب إسرائيـل في قبـول دعـوة الله للعبـادة، فـإذا عدنـا وألقينـا نظـرة على (مزمـور ٩٥ : ٧ ـ ١٠) فسـنرى نتائـج فشـلهم:

«...الْيَـوْمَ إِنْ سَـمِعْتُمْ صَوْتَـهُ، فَـلاَ تُقَسُّـوا قُلُوبَكُـمْ، كَمَـا فِـي مَرِيبَـةَ، مِثْـلَ يَـوْمِ مَسَّـةَ فِـي الْبَرِّيَّـةِ، حَيْـثُ جَرَّبَـنِي آبَاؤُكُـمُ. اخْتَبَرُونِـي. أَبْـصَرُوا أَيْضـاً فِعْـلِي. أَرْبَعِـينَ سَـنَةً مَقَـتُّ ذلِـكَ الْجِيـلَ، وَقُلْـتُ: «هُـمْ شَـعْبٌ ضَـالٌّ قَلْبُهُـمْ، وَهُـمْ لَـمْ يَعْرِفُـوا سُـبُلِي». فَأَقْسَـمْتُ فِـي غَضَـبِي: «لاَ يَدْخُلُـونَ رَاحَـتِي».

مـا هي نتائـج فشـل إسرائيـل في العبـادة؟ **أولاً**: قلوبهـم تَقَسـت، **ثانيـاً**: لـم يسـمعوا صـوت الله، **ثالثـاً**: أغضبـوا الله، **رابعـاً**: أنهـم لـم يدخلـوا إلى راحتـه الـتي كان قـد أعدهـا لهـم. فقـد فشـلوا في أن يتبعوا خطـوات التسـبيح والشـكر الـتي تقودنـا إلى السـجود والركـوع وهـو إتجـاه الهـدوء والطمأنينـة المتسـمة بالمهابـة أمـام الله حيـث يمكننـا أن نسـمع صوتـه وبهـا ندخـل إلى راحتـه الـتي أعدهـا لنـا.

في (١ملوك ١٩ : ١١ ـ ١٢) يسجل لنا الكتاب المقدس أن إيليا كان هارباً من إيزابل، فقد لجأ إلى الصحراء وبعدها قطَع رحلة طويلة إلى جبل حوريب، وهو المكان الذى قطع الله فيه عهده مع بني إسرائيل أساساً. وعندما كان إيليا على جبل حوريب وتحدث الرب معه ومر إيليا بعدة إختبارات قبل أن يحصل على إعلان جديد من الرب:

«فَقَالَ: اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ. وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٌ وَرِيحٌ عَظِيمَةٌ وَشَدِيدَةٌ قَدْ شَقَّتِ الْجِبَالَ وَكَسَّرَتِ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرِّيحِ. وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الزَّلْزَلَةِ. وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ...».

هذا ما أدعوه مقدمة للعبادة، الريح والزلزلة والنار، مثل تلك الضوضاء والإثارة الهائلة والعجيبة لكنها ليست عبادة.

(١ملوك ١٩ : ١٢) «...وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتٌ مُنْخَفِضٌ خَفِيفٌ».

تخبرنا الترجمة الموسعة: «صوت وديع وهادئ» هذا ما أريدك أن تربطه بالعبادة: إنه صوت وديع وهادئ:

(١ملوك ١٩ : ١٣) «فَلَمَّا سَمِعَ إِيلِيَّا لَفَّ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ...».

ما هذا؟ إنها العبادة، فكما يرسم لنا الكتاب المقدس صورة الملائكة والسرافيم وهم يغطون وجوههم وأرجلهم بأجنحتهم في

محضر الله، هكذا فعل إيليا وغطى وجهه في (١ملوك ١٩ : ١٣):

«فلما سمع إيليا لفّ وجهه بردائه وخرج ووقف في باب المغارة وإذا بصوت إليه يقول ما لك ههنا يا إيليا».

أتى إيليا إلى مكان الهدوء والمهابة في محضر الله حيث يمكن لله أن يتحدث معه، ومع وجود هذا الإتجاه سمع إيليا همس الله، الذي لم يكن قادراً على سماعه بأية طريقة أخرى، ومن خلال سماع صوت الله حصل إيليا على توجيهات وعلى قوة جديدة، وهذا ما ستعرفه عندما تستكمل قراءة القصة، ومضى في طريقه رجلاً جديداً له هدف جديد وإيمان جديد، وشجاعة جديدة، فقد دخل إلى راحته من خلال العبادة.

الفصل الثالث

بالروح والحق

فى حديثه مع المرأة السامرية على البئر،أخبرنا يسوع أن حالة القلب وحدها هى التي تجعل عبادتنا مقبولة. فقد بدأت السامرية فى الحديث عن الإدعاءات الخاصة بالمنافسة ما بين أورشليم والسامرة كمراكز للعبادة، ولكن عندما أخذت تلك المرأة في مناقشة الإدعاءات الخاصة بالمواقع الجغرافية الملموسة، حول يسوع الحديث إلى إتجاه جديد غير متوقع. (يوحنا ٤ : ٢١ ـ ٢٤):

«قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ. أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ . لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا».

كانت كلمات يسوع لتلك المرأة كلمات نبوية، ففي غضون مائة سنة من هذا الحديث دُمر هيكل أورشليم وأصبح مستحيلاً على اليهود أن يعبدوا هناك، ولكن قبل أن يُدمر الهيكل صنع الله

بديلاً لشعبه لكي يعبدوه، فقد حول المتطلبات من وجود موقع مادي ملموس إلى حالة روحية، فالحالة الروحية التي أعلنها يسوع هى: «**بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ**».

يطلب الله عابدين وساجدين من هذا النوع فعلاً، وبالنسبة ليّ فإن هذا هو أحد الأقوال العجيبة والمثيرة في الكتاب المقدس إذ أن الله القدير يطلب أناساً ليعبدوه، قال يسوع: «**لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ**»، هذا النوع من الناس الذين يسجدون بالروح والحق.

الله القدير يطلب أُناساً ليعبدوه

دعنا نلقي نظرة على هذين الشرطين اللذين ذكرهما يسوع، ولهما عمق روحي، وأود أن أبدأ بالشرط الأخير: «الحق».

العبادة بالحق:

يقدم لنا سفر الرؤيا قائمة بمن سيتم إستبعادهم نهائياً من محضر الله في (رؤيا ٢١ : ٨) يقول:

«**وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي**».

لاحظ آخر بند في هذه القائمة: «**جَمِيعُ الْكَذَبَةِ**»، لا يمكن للكذابين أن يدخلوا إلى محضر الله القدير، ولهذا علينا أن نعبده بالحق، وهناك مثال حيّ وواضح عن هذا في قصة حنانيا وسفيرة في (أعمال الرسل ٥)، فقد باعا قطعة أرض وقدما تقدمة مما باعاه ووضعاها عند أقدام الرسل، وللأسف فإن تلك التقدمة لم تكن هي إجمالي سعر الأرض كما قالا، فقد إحتفظا بجزء من المبلغ، وقد كلفهما هذا حياتهما، فسقطا على الأرض ميتين أحدهما تلو الآخر في حضور الله. أنظر (أعمال الرسل ٥ : ١ ـ ١١)، هل هناك أي تحذير أوضح من هذا لنا على أن الكذب وعدم الأمانة لا يمكن أن يتواجدا في حضور الله؟

مرة أخرى يقول الرسول في (١يوحنا ١ : ٥ ـ ٦):

«**وَهذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ. إِنْ قُلْنَا: إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ**».

عندما نأتي لله، فإننا نأتي إلى النور، فلا يوجد أي مجال للظلمة أو للتحفظات أو لعدم الأمانة، فلابد وأن يكون كل شيء مكشوفاً تماماً، لاحظ عبارة: «**لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ**»، فالشركة والعبادة يسيران جنباً إلى جنب معاً، فكلاً من الشركة والعبادة يتطلبان إخلاصاً واضحاً وأمانة لا تتزعزع، فيجب أن نعبد الله «**بالْحَقِّ**».

العبادة بالروح:

يجب أن نفهم الصورة التي يقدمها الكتاب المقدس للكيان الإنساني لكي ندرك معنى عبادة الله بالروح، فوفقاً للكتاب المقدس يتكون الإنسان من ثلاثة عناصر متصلة ومرتبطة ببعضها البعض وهى الروح والنفس والجسد، وهذه هى الصورة التي نأخذها من صلاة الرسول بولس لأهل كنيسة تسالونيكي، ففي (١تسالونيكي ٥ : ٢٣) يقول:

«وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

نعلم ما هو الجسد، أما النفس فهى الذات، وهى الصفة التي تقول: «أنا سأفعل» أو «لن أفعل»، أو «أعتقد» أو «لا أعتقد»، وعادة ما تُعَّرف النفس بأنها تتكون من ثلاثة مجالات: الإرادة والذهن والمشاعر، ويعبر الإنسان عن هذه المجالات الثلاثة بثلاث عبارات بسيطة وهى: «أريد»، «أعتقد»، و«أشعر»، وهذه صورة بسيطة ولكني أعتقد أنها معبرة للغاية عن النفس في الإنسان.

ولكن ليس للروح سوى وظيفة واحدة فائقة وهى الإتصال بالله، فلا النفس ولا الجسد هما اللذان يجب أن يعبدا الله بل الروح، ولا يمكننا أن نفهم العبادة فعلاً إلا إذا فهمنا الوظائف والعلاقات المتداخلة بين هذه العناصر الثلاثة.

ولكن ليس للروح سوى وظيفة واحدة فائقة وهى الإتصال باللّه

قال داود في (مزمور ١٠٣ : ١): «**بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ**»، لما أو من كان يتحدث إلى نفس داود؟ لم تكن نفسه تتحدث لنفسها، لهذا من الذي يخبر نفس داود: «**بَارِكِي الرَّبَّ**»؟ إنها روح داود، فروحه كانت مشتعلة لأنها كانت في إتصال مع الله، وكانت روحه تقول: «لابد وأن نفعل شيئاً تجاه هذا، لا تجلس هكذا مكانك، إفعل شيئاً، تحمس، وبارك الرب». فالنفس هى ناقل الحركة في الشخصية، والنفس هى التي تتخذ القرارات، ثم تأمر الجسد بأن يتحرك، هذا هو ترتيب الأمور، الروح تتعامل مع النفس، ثم تتعامل النفس مع الجسد.

دعنا ننظر مرة أخرى للحظة في قصة خلق الإنسان كما يسجلها لنا (تكوين ٢ : ٧):

«وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً».

هناك مصدران أساسيان لشخصية الإنسان، أحداهما من فوق، والآخر من أسفل، فمن فوق هناك النسمة، أي روح الرب التى نفخها في الإنسان، أما الذي من أسفل فهو طبيعة الإنسان الجسدية

أي جسده المصنوع من الطين، ينتج عن إتحاد الروح والطين نفس حية، شخصية إنسانية تتكون من روح ونفس وجسد.

لكن عندما أخطأ الإنسان وتمرد على الله، فقد إنقطعت روحه عن الشركة مع الله وأصبح ميتاً بالنسبة لله، لهذا كان الإنسان وفقاً لمصطلحات الكتاب المقدس في (أفسس ٢ : ١): «**...أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا**».

عندما يرجع الإنسان إلى الله في توبة وإيمان، من خلال الولادة الجديدة، تتجدد روحه وتصبح قادرة على إسترداد شركتها مع الله، ومرة أخرى نرى المبدأ الخاص بأن الشركة والعبادة مرتبطان ببعضهما البعض، ولكن علينا أن نفهم أن روح الإنسان، وليس نفسه ولا جسده هى القادرة على الشركة المباشرة مع الله.

لهذا فمن خلال الروح المولودة ثانية يمكن للإنسان أن يدخل في علاقة مباشرة مع الله، شخصاً لشخص وروحاً لروح، قال يسوع في (يوحنا ٤ : ٢٤): «**اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ...**»، إن نفس العنصر الذي نفخه الله في شخصية الإنسان هو فقط الذي يأتي من الله، والروح هى القادرة على الدخول في علاقة مباشرة مع الله وعبادة الله «**بِالرُّوحِ**».

إقرأ كلمات الرسول بولس في (١كورنثوس ٦ : ١٦ ـ ١٧):

«أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ الْتَصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ؟ لأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً». وَأَمَّا مَنِ الْتَصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ».

يتحدث بولس عن أسلوبين مختلفين لإتحاد شخص بآخر، أحدهما هو الأسلوب الجسدي وهو الإتحاد من خلال الجنس، أي رجل بإمرأة، أما الآخر فهو الأسلوب الروحي وهو الإتحاد الروحي، أي روح الإنسان بروح الله، وهذه صورة عجيبة ولكنها واضحة للغاية. فمثلما يمكن للرجل أن يدخل في علاقة حميمة مع المرأة من الناحية الجسدية وذلك من خلال العلاقة الجنسية، هكذا يمكن للمؤمن أن يدخل في علاقة مع الرب روحياً من خلال شركة العبادة، وهذا معناه أن يعبد الله بالروح، فالعبادة هى شركة مع الله، وهى شركة حميمة مع الله، وإتحاد مباشر مع الله.

العبادة هى شركة حميمة مع اللّه وإتحاد مباشر معه

فلا يمكن لنفس الإنسان ولا جسده أن يفعلا هذا، فروح الإنسان فقط هى القادرة على الدخول في كل تلك العلاقات الفريدة والثمينة جداً مع الله، وهى علاقة الوحدة والشركة التي تأتي من خلال العبادة، فهذا هو أسمى نشاط يستطيع الإنسان القيام به إذ يعبد الله بالروح والحق.

يجب أن نضع شخصيتنا بالكامل في توافق مع الله، ونتجاوب معه بالطريقة التي يريدها، فلابد وأن تعمل روحك في نفسك لكي يتحرك جسدك فهكذا تعمل الأمور، وبالتالي عندما تريد روحك أن تعبد الله، لا يمكنها أن تفعل الكثير بدون تعاون النفس والجسد، والروح التي لا يمكنها أن تعبد الله لأن النفس والجسد لا يتعاونان هى روح محبوسة، فالجسد بالنسبة لهذه الروح سجن مغلق غير قادر على التجاوب.

هذه هى مشكلة الكثير من المؤمنين، إذ نقدم لهم كلمة الله ولكننا نعطيهم صورة منقوصة عن الكنيسة والعبادة، لهذا فعندما يختبر الناس شيئاً حقيقياً يشعرون بأنهم غرباء لأنهم لم يعتادوا التعامل مع ما هو حقيقي.

لحسن الحظ أن الله قدم لنا خريطة طريق لكافة أنواع العبادة، فقد أعطانا نموذجاً لكي نتبعه ليقودنا إلى العبادة وبالتالي إلى محضره، وهذا النموذج هو خيمة الإجتماع.

الفصل الرابع

جسدك .. طُهِّر بالدم والماء

تُعد خيمة موسى واحدة من أكثر الظواهر البارزة في الكتاب المقدس، وهى تدهشني دائماً، فهي موصوفة أساساً في سفر الخروج في الإصحاحات من الخامس والعشرين وحتى الثلاثين ومن الخامس والثلاثين وحتى الأربعين، وهذا أمراً مؤثراً للغاية، أن الله يُخصص ما يقرب من إثني عشر أصحاحاً في سفر الخروج لخيمة الإجتماع، وهذا يدل على الأهمية الكبيرة لخيمة الإجتماع.

ففي كل مرة أدرس فيها خيمة الإجتماع أشعر برغبة عميقة في القداسة وفي الشركة مع الله، فهذه هى النتيجة التي أخرج بها من الدراسة وإني لمتأكد أنها واحدة من الأهداف الأساسية التي لأجلها ذُكرت خيمة الإجتماع في الكتاب المقدس.

الطريق إلى الأقداس:

إن الطريق إلى الكمال والنضوج والشبع هو الطريق إلى الأقداس، وقد أوضحت الرسالة إلى العبرانيين معانيه بطريقة مختلفة عن أي سفر آخر في العهد الجديد، فنرى هنا إنه أمر كتابي أن نستخدم خيمة الإجتماع كنموذج لطلب الله. في الواقع أن (عبرانيين ٩ : ٨)

تقول عبارة: «**أَنَّ طَرِيقَ الأَقْدَاسِ**»، هى عبارة مأخوذة من نمط أو نموذج خيمة الإجتماع. وفي (عبرانيين ٨ : ٤ ـ ٥) يقول:

«**فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى الأَرْضِ لَمَا كَانَ كَاهِناً، إِذْ يُوجَدُ الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ قَرَابِينَ حَسَبَ النَّامُوسِ، الَّذِينَ يَخْدِمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا، كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْكَنَ. لأَنَّهُ قَالَ:«انْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ».**

فهناك في الآية الخامسة نجد الكلمات التى تشير إلى أن خيمة الاجتماع هى المثال الموضوع أمامنا أو «**كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ**»، إنه واقع ملموس يعكس حقيقة روحية بسيطة. ثم نجده يذكر في (عبرانيين ٩ : ٢٣ ـ ٢٤) مرة أخرى:

«**فَكَانَ يَلْزَمُ أَنَّ أَمْثِلَةَ الأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُطَهَّرُ بِهذِهِ، وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عَيْنُهَا، فَبِذَبَائِحَ أَفْضَلَ مِنْ هذِهِ. لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا».**

تكشف خيمة الاجتماع لنا عن نموذج للطريق إلى الأقداس أي محضر اللّه القدير

تكشف خيمة الإجتماع لنا عن نموذج للطريق إلى الأقداس

أي محضر الله القدير، فالأمر لا يتعلق بمسألة محاولة الوصول إلى الطريق أو التكهنات أو ببساطة أن نفعل ما يُرضينا أو ما نفكر فيه، فهناك أسلوب واضح محدد للدخول إلى الأقداس، وهو معلن لنا بأقسامه وبمكوناته المختلفة عبر كل الطريق.

كانت خيمة الاجتماع عبارة عن بناء يتكون من ثلاثة أجزاء أساسية، هى الدار الخارجية والقدس وراء الحجاب الأول أو الستارة الأولى، وقدس الأقداس وراء الحجاب الثاني أو الستارة الثانية. وهى بناء ثلاثي، أي إنها بناء واحد ذو ثلاثة أقسام، وقد كان هذا البناء مميزاً في عدة أمور، فهو يرسم طبيعة الله وهى الآب والأبن والروح القدس ويرسم طبيعة السماوات، فيشير الكتاب المقدس في (٢ كورنثوس ١٢ : ٢) إلى أن بولس أُخذ إلى السماء الثالثة، وترسم لنا أيضاً طبيعة الإنسان أي الجسد والنفس والروح.

من بين الأمور التي تميز تلك الأقسام الثلاثة نوعية الإضاءة المتاحة، ففي الدار الخارجية كانت الإضاءة طبيعية، أي الشمس في النهار والقمر والنجوم في الليل، وفي القدس فيما وراء الحجاب الأول كانت الإضاءة صناعية، فقد كانت هناك المنارة ذات السبعة سُرج، ولكن في قدس الأقداس فيما وراء الحجاب الثاني لم تكن هناك أية إضاءة طبيعية أو صناعية، فالإضاءة الوحيدة المتوفرة هى من خلال الحضور الخارق للطبيعة لله القدير الذي يسكن في هذا الجزء الصغير في داخل الخيمة، فحضور

الله الذي يـأتي بالنـور معـروف في اللغـة العبريـة بأنـه «shekinah» والـتي تعـني «يسـكن»، أو «مجـد الله المـرئي»، فهذا هـو مصـدر الإضاءة الوحيـد في قـدس الأقـداس، وهـو الجـزء الثالـث مـن الخيمـة، فهـو إظهـار سُـكْنَى الله القديـر في وسـط شـعبه.

تتمـاشى هـذه الأجـزاء الثلاثـة لخيمـة الإجتمـاع مـع جوانـب كثـيرة مـن خبراتنـا، ولكـني أُود أن أربطهـا بالثلاثـة جوانـب الـتي تُشـكل شـخصية الإنسـان وهى التي ذكرتها سـابقاً أي الجسد والنفس والـروح، وكمـا قلـت فإننـا لا نعبـد الله بالجسـد أو بالنفـس ولكـن بالـروح، لهـذا فـإن الدار الخارجيـة تمثـل الجسـد، والقـدس يمثـل النفـس، وقـدس الأقـداس يمثـل الـروح، فنحـن يُمكننـا أن نقـترب مـن الله وندخل معـه فى العبادة بأرواحنـا فقط، وبالتـالي فإن الجانب المختـص بالعبـادة هـو قـدس الأقـداس فيمـا وراء الحجـاب الثاني.

لهـذا كيـف يمكـن للشـخص أن يتقـدم للوصـول إلى مرحلـة العبـادة؟ مـن خـلال نمـوذج التقـدم الموجـود في خيمـة الإجتمـاع مـن الدار الخارجيـة حـتى الوصـول إلى قـدس الأقـداس.

الدار الخارجية:

عندمـا نقـترب مـن خيمـة الاجتمـاع فلابـد وأن نبـدأ بـالدار الخارجيـة، وهكـذا فعندما نقترب مـن الله فإننا دائماً ما نبـدأ بالعالم الطبيـعي الملمـوس، فهـذا الجانب له علاقة بالجسـد وبحياة المسـيح في

الأيـام الـتي كان فيها يسـوع على الأرض، فقد سـار في شـوارع الجليل وأورشـليم كإنسـان يمكـن للآخريـن أن يـروه ويلمسـوه ويسـمعوه مـن خلال الحـواس الطبيعيـة، وهكـذا فإنـه في الدار الخارجية نأخذ إعلانـاً مـن خلال الحواس الطبيعيـة أو من خلال المعرفة الإنسـانية.

يُمكننا أن نقترب من اللّه
وندخل معه في العبادة بأرواحنا فقط

في الدار الخارجيـة مـن خيمـة الإجتمـاع، أول شيء سـنراه هـو المذبـح النحـاسي العظيـم، أخـبرني معلـم في إحـدى المـرات أن كل جوانبـه كانـت مغطـاة بنحـاس مصقـول، لهـذا فإنـه في اللحظـة الـتي تقـترب فيهـا وتنظـر له فإنـك تـرى نفسـك، وعنـد هـذا المذبـح تذبـح كل الحيوانـات وتقـدم عليـه للّه، وبالنسـبة لنـا يمثـل المذبـح النحـاسي مـوت يسـوع الكفـاري نيابـة عنـا، ويتحـدث عـن الدم الذي سـفكه حـتى نحصـل على الفـداء ونتصالـح مـع اللّه، هـذه هى نقطـة البدايـة، فـلا يمكننـا أن نتخطـي الصليـب، فقـط عندمـا نبـدأ عنـد الصليـب وننـال فوائـد ذبيحـة يسـوع نيابـة عنـا، أي فوائـد دمـه المسـفوك يمكننـا أن ننتقـل ونتقـدم في عبادتنـا.

أربعة جوانب للمذبح النحاسي:

للمذبـح النحـاسي أربعـة جوانـب تمثـل أربعـة أمـور مميزة قدمها اللّه لنـا بمـوت يسـوع على الصليـب:

الجانب الأول: هو غفران خطايا الماضي، وهو أمر حيوي وضروري، فإن لم تغفر خطاياك لا يمكنك أن تحرز أي تقدم، وهذا هو ما تُخبرنا به رسالة (رومية ٣ : ٢٥):

«الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ».

الجانب الثاني: فهو يُمثل حمل خطيتنا، فهناك فرق هام بين الخطايا بصيغة الجمع (الأفعال الخاطئة التي نرتكبها) وبين الخطية كقوة روحية (قوة شريرة فاسدة مُستعبدة تجعلك تخطيء أو ترتكب أفعالاً خاطئة)، والخطية هى مصدر الخطايا وعندما نتعامل مع الخطايا فإننا نتعامل مع فروع الشجرة، ولكننا لا نتعامل مع الجذع الذي يغذي كل فروع الخطية.

يُخبرنا الكتاب في (٢ كورنثوس ٥ : ٢١):

«لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ».

هناك تبادل يحدث، فيسوع قد جُعل خطية بسبب كل خطايانا، لهذا ففي المقابل يُمكننا أن نصبح أبراراً بسبب كل بره، فهذه ليست خطايا بل خطية يتم التعامل معها هناك، حيث نقرأ في (عبرانيين ٩ : ٢٦):

«فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَاراً كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ».

تألم المسيح مرة واحدة لأنه من خلال هذا الألم فعل كل شيء يجب أن يُفعل.

الجانب الثالث: من المذبح، هو طبيعتنا القديمة الفاسدة أي التمرد الموجود في داخل كل منا، في (رومية ٦ : ٦) يقول: **«عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ».**

أصبحت الخطية غير فعالة، فهي لم تعد قادرة على أن تثبت نفسها، فالمهرب الوحيد من عبودية الخطية هو من خلال موت الطبيعة القديمة الخاطئة، فالإنسان العتيق هو حالة ميئوس منها لدرجة أن الله لم يجد له علاجاً، ولا يمكن لله أن يرسله للكنيسة أو يُعلمه الوصايا العشر أو يجعله باراً، فالله يدينه، وهذا هو الحل الوحيد للإنسان القديم أي آدم القديم.

إن رحمة الله هى في العقاب الذي حدث لشخص يسوع على الصليب، فعندما مات يسوع، مات إنساننا العتيق فيه، ولو إنك تعرف هذا وتضع ثقتك فيه فسينجح الأمر، ولكن إن لم تكن تعرفه فلن يمكنك أن تضع ثقتك فيه ولن ينجح الأمر،

ولـو إنـك تعـرف هـذا ولكنـك لا تضـع ثقتـك فيـه فمـا زال الأمـر غـير ناجـح معـك، فبالمعرفـة والإتـكال والثقـة ينجـح الأمـر.

الجانـب الرابـع: وهـو المـكان الذي نقـدم فيـه أنفسـنا لله، فهـو ذبيحـة المحرقـة، وهي التقدمـة الـتي تقـدم لله، لـكي تحـرق تمامـاً بنـيران المذبـح، لـو درسـت ترتيـب التقدمـات في سـفر اللاويـين الـتي هى جميعـاً رمـوز ليسـوع، فسـتجد أن أول تقدمـة يتحـدث عنهـا سـفر اللاويـين هي ذبيحـة المحرقـة، لأن المبـادرة ليسـت مـن جانـب الإنسـان الخـاطيء بـل مـن جانـب الله. أنظـر (لاويـين ١ : ٣)، وفقـط لأن يسـوع قـد جُعـل ذبيحـة محرقـة على مذبـح إرادة الله على الصليـب فيمكـن أن تقـدم بقيـة الذبائـح، ولـو لـم يكـن يسـوع راغبـاً أن يقـول في (مـتى ٢٦ : ٣٩): «**...وَلكِـنْ لَيْـسَ كَمَـا أُرِيـدُ أَنَـا بَـلْ كَمَـا تُرِيـدُ أَنْـتَ**»، فلـم يكـن ليحـدث أي شيء بعـد ذلـك.

سـتجد إننـا نتقـدم في نظـام عكـسي لهـذا المذكـور في الكتـاب المقـدس لخيمـة الإجتمـاع، فيبـدأ الكتـاب المقـدس بالتابـوت وينتقـل تدريجيـاً للخـارج، وهـذا لأن المبـادرة هى البدايـة في الخـلاص والفـداء وهى مـن الله لا مـن الإنسـان، فلـو أن الله لـم يكـن راغبـاً فيهمـا لمـا حـدث أي شيء، ولـو لـم يكـن يسـوع هـو ذبيحـة المحرقـة الأساسـية على الصليـب، لمـا كان لي أو لـك خـلاص، ولكـن بالنسـبة لنـا النظـام على عكـس هـذا، فيجـب أن نحصـل على غفـران خطايانـا، ويجـب أن تؤخـذ الخطيـة بعيـداً ويجـب أن تمـوت الطبيعـة القديمـة أو تُصلـب

ثم بعدها نكون قادرين على أن نُقدم أنفسنا كذبيحة محرقة مقبولة أمام الله، وهذا ما توضحه لنا (رومية ١٢ : ١) والتي تبدأ: «**فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ..**» فحرف «**ف**» يشير إلى تبسيط حق الإنجيل الذي سبق في الأصحاحات الحادية عشر السابقة.

ما الذي يطلبه الله منا بعدما تم التعامل معه؟

في (رومية ١٢ : ١) يقول: «**فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ**».

إن لم تُنفذ هذه الجوانب الثلاثة من المذبح فلا يمكنك أن تقدم نفسك ذبيحة مقبولة لله، عندها يقول الله: «أريد جسدك»، قليلون من المؤمنين هم من يدركون هذا الأمر، فالله يريد أجسادنا بأكملها، في العهد القديم كانت توضع أجساد الحيوانات المذبوحة بكاملها على المذبح، والله يقول: «أريد جسدك على المذبح بنفس الطريقة مع إستثناء واحد فقط، لا أريده ميتاً بل حياً». وتواصل الآية التالية لتقول في (رومية ١٢ : ٢):

«**وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ، الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ**»

إن لم تضع جسدك بأكمله على المذبح، لا يمكنك أن تكتشف

إرادة الله، وعندما تفعل هذا يتجدد ذهنك وتنكشف أمامك إرادة الله، ولكن لا يمكنك أن تحرز مزيداً من التقدم حتى تمر على جوانب المذبح الأربعة، أولاً خطايا الماضي غفرت، ثم يطرحها الله بعيداً، ثم يصلب الإنسان العتيق، وأخيراً يوضع الجسد كله على المذبح في تسليم كامل لله، ومنذ ذلك الحين فصاعداً لم يعد جسدك ملكاً لك، فلست ملك نفسك، أنظر (١كورنثوس ٦ : ١٩ ـ ٢٠) لأنك «**قد اُشْتُرِيتَ بثمن**».

المرحضة النحاسية:

ثم نجد المرحضة النحاسية كما يصفها سفر الخروج في (خروج ٣٠ : ١٧ ـ ٢١):

«**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «وَتَصْنَعُ مِرْحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ، لِلاغْتِسَالِ. وَتَجْعَلُهَا بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ، وَتَجْعَلُ فِيهَا مَاءً. فَيَغْسِلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا. عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلاَّ يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُوقِدُوا وَقُوداً لِلرَّبِّ. يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ**».

إذن هناك خيمة الإجتماع والمذبح والمرحضة بينهما، إن التواجد عند المرحضة لم يكن إختيارياً ولكنه مطلب مُلزم لكل شخص يمر من وإلى الخيمة، فلا يستطيع أحد أن يمر

بالمرحضة دون أن يغتسل فيها، وإن لم يغتسلوا فستقع عليهم عقوبة الموت، فهناك أهمية بالغة للمرحضة.

تمثل المرحضة كلمة الله، ففيما بعد في سفر الخروج نقرأ في (خروج ٣٨ : ٨):

«وَصَنَعَ الْمِرْحَضَةَ مِنْ نُحَاسٍ وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ. مِنْ مَرَاءِئِ الْمُتَجَنِّدَاتِ اللَّوَاتِي تَجَنَّدْنَ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ».

النحاس مأخوذ من المرايا النحاسية الخاصة بالسيدات الإسرائيليات اللأتي يأتين ويعبدن في الخيمة، تذكر أنه لم يكن هناك زجاج في ذلك الوقت، فأفضل مرآة يمكنك الحصول عليها هي مرآة مصقولة وناعمة من النحاس، وبالتالي فلدينا ثلاث جوانب للمرحضة إنها من المرايا، وهي تصنع من النحاس، وتُملأ بالماء، ويتحدث كل جانب من هذه الجوانب عن كلمة الله.

الجانب الأول كلمة اللّه هي مرآة:

في (يعقوب ١ : ٢٣ - ٢٤) يقول:

«لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعاً لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلاً، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلاً نَاظِراً وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ. فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ».

لا تعكس كلمة الله المظهر المادي الخارجي، ولكنها تظهر الحالة

الروحيـة الداخليـة، إن أردت أن تعـرف كيـف تبـدو حقـاً في نظـر الله، أنظـر في المـرآة، كلمـا قـرأت الكتـاب المقـدس فـترة أطـول إتضـح لي عـدم كمـالي، وعيـوبي ونقائـصي، فعندمـا تنظـر في المـرآة يمكنـك أن تفعـل أمريـن، يُمكنـك أن تقـول إنـك لا تبـدو سـيئاً جـداً، وببسـاطة تمـضي في طريقـك ولا تفعـل شـيئاً حيـال الأمـر، أو يُمكنـك أن تتـصرف بنـاء على مـا تـراه وتقـوم بالتغيـيرات والتعديـلات الضروريـة، وفي هـذه الحالـة كمـا يقـول يعقـوب سـتحصل على البركـة نتيجـة لمـا تفعلـه. تذكـر أن مـن يسـمعون الكلمـة فقـط لا يحصلـون على البركـة، ولكـن مـن يسـمعون ويفعلـون هـم الذيـن يحصلـون على البركـة.

الجانب الثاني كلمة اللّه هي القاضي:

فعـادة مـا يمثـل النحـاس الفحـص والدينونـة الإلهيـة، فـالله يـراك وليـس بإمكانـك إخفـاء شيء عنـه فـكل الأشـياء مكشـوفة ومعروفـة أمـام عيـني الله، قـال يسـوع في (يوحنـا ١٢ : ٤٧ ـ ٤٨):

«وَإِنْ سَـمِعَ أَحَـدٌ كَلاَمِي وَلَـمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لاَ أَدِينُـهُ، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَـمَ بَـلْ لأُخَلِّـصَ الْعَالَمَ. مَـنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَـلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَـنْ يَدِينُهُ. اَلْـكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْـتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَـوْمِ الأَخِيرِ».

تُخبرنـا رسـالة بطـرس الأولى أن الله الآب هـو الديـان، أنظـر (١بطـرس ١ : ١٧)، ونقـرأ في يوحنـا أن الآب قـد أعطـى كل الدينونـة للأبـن أنظـر (يوحنـا ٥ : ٢٢)، ولكـن في (يوحنـا ١٢ : ٤٧ - ٤٨) يقـول

يسوع: «**فَأَنَا لاَ أَدِينُهُ،...اَلْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ**». فقد خصصت كل الدينونة ووضعتها في الكلمة. وستكون الدينونة بناء على معيار الكلمة، فهو المعيار الوحيد والمطلق للدينونة الإلهية التي تعطينا الفرصة المباركة لنحكم على أنفسنا.

في (١كورنثوس ١١ : ٣١) يقول: «**لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا**»، لما حُكم علينا ممن؟ من الله، يقول الله: «لو أنك تحكم على نفسك بالنظر في المرآة فلن يكون علي أن أحكم عليك».

الجانب الثالث من المرحضة هو الماء وهو كلمة الله كمطهر:

في (أفسس ٥ : ٢٥ – ٢٧):

«**...أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً...**».

يتحدث هذا الجزء عن الصليب حيث قدم المسيح نفسه ذبيحة، وهنا يحدث غسل المياه من خلال الكلمة حيث يطهر الله ويقدس من فداهم أولاً بدمه، فلتتذكر أن المسيح إفتدى الكنيسة بدمه حتى يمكنه أن يُطهرها ويقدسها بغسل الماء بكلمة الله.

سيعتمد تقديس الله والقداسة وإتمام إرادة الله على دم الصليب وماء الكلمة، فهؤلاء الذين أتوا إلى المذبح النحاسي ولكن لم يغتسلوا في المرحضة كانوا عرضة للموت، فربما تكون مفدياً بسبب إيمانك بموت المسيح على الصليب ولكن إن لم تغتسل بماء الكلمة فلن تتقدس، يسوع يأتي إلى كنيسة قد جُعلت مقدسة ومجيدة بغسل الماء بالكلمة، وهذا واضح للغاية، فأي مؤمن لا يدرس الكلمة ويخضع للكلمة ويطيع الكلمة ويحيا بالكلمة لا يمكنه أن يتوقع أن يكون مستعداً لمجيء المسيح.

لكي تتقدس يجب أن تغتسل بماء الكلمة

في (١يوحنا ٥ : ٦) يقول: «**هذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ**».

أتى يسوع بالماء كمعلم عظيم، ولكنه هو أيضاً الفادي الذي كان عليه أن يسفك دمه، فبدون سفك دم لا يوجد غفران للخطايا ولا فداء، أنظر (عبرانيين ٩ : ٢٢)، فقد سفك دمه حتى يُطهر وينقي بُغسل الماء بالكلمة، فقد أتى بالماء والدم.

الفصل الخامس

نفسك ... المدخل العاطفي للعبادة

نستمر في طريقنا نحو الأقداس، ووفقاً للعهد القديم أعطى الله لموسى نموذجاً للواقع السماوي والحق، ولكن من خلال العهد الجديد في يسوع المسيح فقط يمكننا أن ندخل إلى الواقع السماوي الحقيقي ولما تم الكشف عنه كظلال فقط تحت العهد القديم.

والآن فإننا نتقدم من الدار الخارجية للهيكل إلى المكان المقدس، وفيما يتعلق بشخصية الإنسان سنخرج خارج نطاق الجسد أو الملموس إلى عالم النفس أو المشاعر، أو فيما يتعلق بحياة المسيح سننتقل من مجال يسوع في الأيام التي سار فيها على الأرض إلى هذا الإعلان عن يسوع بعد الموت من خلال القيامة وهو الذي يوضحه فقط الكتاب المقدس الموحى به من الله، في (٢ كورنثوس ٥ : ١٥ ـ ١٦):

«وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ. إِذاً نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَداً حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ».

نتحدث الآن عن حقيقة أن يسوع لم يمت وحسب، ولكنه قام أيضاً. فننتقل من الساحة الخارجية للمعرفة الملموسة إلى المنطقة التي ينقل لنا فيها الروح القدس الإعلان.

الحجاب الأول:

عندما نترك الدار الخارجية يجب أولاً، أن نمر عبر الحجاب الأول أو الستارة الأولى، وأعتقد أن هذا يمثل قيامة المسيح، فعندما نعبر من خلال هذا الحجاب، نمر إلى المنطقة التي إنفتحت أمامنا بقيامة يسوع من الأموات، وهى تمثل بطريقة ما إتحادنا بالمسيح في القيامة، (كولوسي ٣ : ١):

«فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ».

فيسوع لم يمت وحسب ولكنه قام أيضاً

لقد متنا مع المسيح، والكتاب المقدس يخبرنا إننا قد قمنا أيضاً معه.

القدس:

وفي إطار هذا القدس الأول هناك ثلاثة أشياء أساسية هى مائدة الخبز، والمنارة ومذبح البخور الذهبي، وأعتقد أن كل تلك الأشياء لها ما يقابلها في النفس البشرية.

مائدة خبز الوجوه:

تتماشى مائدة الخبز أو خبز الوجوه مع الإرادة البشرية، وفي الكتاب المقدس يرمز الخبز إلى القوة، وقوة النفس ليست في تفكيرها ولا في عواطفها بل في إرادتها، يمكنك أن تكون مفكراً بارعاً أو أن تكون ذا عواطف جياشة ومع ذلك تبقى ضعيفاً للغاية. عندما أعظ، لا أسعى للوصول إلى مشاعر الناس، ولكن أسعى للوصول إلى إرادتهم وتغييرها. وإنه لأمر سهل نسبياً أن تثير الناس عاطفياً، ولكن الأمر لن يكون فعالاً كلية إن لم نغير إرادتهم، فلا بد أن يكون هذا هو هدفنا، لهذا فإن خبز الوجوه على المائدة هو رمز لإرادة الإنسان.

بالرجوع إلى سفر المزامير، هناك آية أساسية في هذا الموضوع الذي نتناوله هنا، (مزمور ١٠٤ : ١٤ ـ ١٥):

«الْمُنْبِتُ عُشْباً لِلْبَهَائِمِ، وَخُضْرَةً لِخِدْمَةِ الإِنْسَانِ، لإِخْرَاجِ خُبْزٍ مِنَ الأَرْضِ، وَخَمْرٍ تُفَرِّحُ قَلْبَ الإِنْسَانِ، لإِلْمَاعِ وَجْهِهِ أَكْثَرَ مِنَ الزَّيْتِ، وَخُبْزٍ يُسْنِدُ قَلْبَ الإِنْسَانِ».

هنا لدينا ما يقدمه لنا الله في ثلاثة مجالات لنفس الإنسان، فالخمر هى العواطف، والزيت هو الفكر، ولاحظ كلمة «**لإِلْمَاعِ**» والتي تتحدث عن النور، والخبز يتحدث عن الإرادة، فيمكن أن نلخص ما يوفره لنا الله في هذه الأمور الثلاثة: **القمح والخمر**

والزيت، وفي (يوئيل ١) يفتقر شعب الله الذين تركوه إلى تلك العناصر الثلاث وإلى حضوره، وفي (يوئيل ٢) حيث قال الله إنه سيسكب روحه قال أيضاً في (يوئيل ٢ : ١٩): «**...هأَنَذَا مُرْسِلٌ لَكُمْ قَمْحاً وَمِسْطَاراً وَزَيْتاً لِتَشْبَعُوا مِنْهَا،...**»، فالقمح هو قوة الإرادة وكلمة الله، والزيت هو إستنارة الروح القدس، والخمر هو فرح الرب، فأنت تحيا حياة فقيرة إن لم تكن لديك كل هذه الثلاثة، ولكن الله بالتأكيد سيعطيها لنا إن إتجهنا نحوه.

فالمسيح بنفسه هو الذي وضع نمط الإرادة، (عبرانيين ١٠ : ٥ ـ ٧): «**لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «ذَبِيحَةً وَقُرْبَاناً لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَداً. بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتُ: هنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اللهُ»**.

لقد أعد الله جسد المسيح لأجل غرض واحد هو أن يفعل إرادة الله، وهكذا أيضاً فإنه يوجد سبب واحد وراء إمتلاكنا أجساداً، ألا وهو أن نفعل إرادة الله، فكل شيء آخر هو ثانوي، يسوع نفسه قال في (يوحنا ٥ : ٣٠): «**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**».

هذا مبدأ هام للغاية، فيمكنك أن تحكم على الأمور بعدل

أي سيكون تميزك صائباً عندما لا تسعى لفعل مشيئتك، وعندما تطلب إرادة الآب لن تُخدع بل ستنال فهماً وتمييزاً لتصدر حكماً صائباً، ولكن عندما تميل إلى تنفيذ إرادتك عندها ستجمح.

هناك آيات في إنجيل متى نرى فيها التأكيد النهائي على هذه النقطة، (متى ٢٦ : ٣٩): «**...يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**».

هنا صورة يسوع الذي يسلم إرادته عند كل مرحلة للآب، وهكذا أيضاً فأنت عندما تُسلم إرادتك ستكتشف إرادة الله الكاملة.

عندما تطلب إرادة الآب فلن تخدع

ما الذي أعطى ليسوع القوة لكي يفعل إرادة الله، يُمكننا أن نرى هذا في حديثه مع التلاميذ بعد مقابلة المرأة السامرية عند البئر، (يوحنا ٤ : ٣١ ـ ٣٤):

«**وَفِي أَثْنَاءِ ذلِكَ سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «يَامُعَلِّمُ، كُلْ» فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لِي طَعَامٌ لاَكُلَ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ». فَقَالَ التَّلاَمِيذُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «أَلَعَلَّ أَحَداً أَتَاهُ بِشَيْءٍ لِيَأْكُلَ؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ**».

كان يسوع ضعيفاً جسدياً عندما جلس عند البئر ولكن

عندما شهد للمرأة وتمم إرادة الله، أعطاه هذا قوة جسدية حقيقية، فلم يعد يشعر بحاجة ماسة للأكل، هكذا نحن أيضاً، فعندما نفعل إرادة الله ننال قوة. وعندما نُسخر إرادتنا لعمل إرادة الله فهذا يعطي نفوسنا قوة وهدفاً.

بالنسبة لكلمة «خبز الوجوه» فأي وجه يقصد؟ كان هذا هو الخبز الموجود دائماً أمام وجه الله، ففي سفر العدد يطلق عليه الخبز الدائم أنظر(عدد ٤ : ٧). هذا هو الخبز الذي كان موجوداً دائماً أمام وجه الرب نهاراً وليلاً سبعة أيام أسبوعياً، ولا يمكنني أن أفكر في أي شيء آخر يؤثر فيَّ بعمق أكثر من فهم أن إرادتي هى مثل أرغفة الخبز على المائدة التي تظهر أمام الله ليلاً ونهاراً أربعاً وعشرين ساعة يومياً، فيطلب الله أن يفحص إرادتي، وهناك بالتحديد إثنا عشر رغيفاً على المائدة، فلو كان هناك رغيف مفقود أو في غير مكانه فالله دائماً يريد أن يعرف السبب.

أعدك أنه لو كان بإمكانك فهم هذه النقطة فستحفظ نفسك من الوقوع في عدة كوارث، فإرادتك هى الشيء الذي يجب أن تنتبه له وتحرسه، ففي إرادتك يبدأ كل ما يتعلق بتعاملاتك مع الله.

ونجد تقديم خبز الوجوه في سفر اللاويين، (لاويين ٢٤ : ٥ ـ ٩):

«وَتَأْخُذُ دَقِيقاً وَتَخْبِزُهُ اثْنَيْ عَشَرَ قُرْصاً. عُشْرَيْنِ يَكُونُ الْقُرْصُ الْوَاحِدُ. وَتَجْعَلُهَا صَفَّيْنِ، كُلَّ صَفّ سِتَّةً عَلَى الْمَائِدَةِ الطَّاهِرَةِ

أَمَـامَ الـرَّبِّ. وَتَجْعَـلُ عَلَى كُلِّ صَـفّ لُبَانـاً نَقِيّـاً فَيَكُـونُ لِلْخُـبْزِ تَـذْكَاراً وَقُـوداً لِلـرَّبِّ. فِي كُلِّ يَـوْمِ سَـبْتٍ يُرَتِّبُـهُ أَمَـامَ الـرَّبِّ دَائِمـاً، مِـنْ عِنْـدِ بَـنِي إِسْرَائِيـلَ مِيثَاقـاً دَهْرِيّـاً. فَيَكُـونُ لِهَـارُونَ وَبَنِيـهِ،...».

هنـا أرى **ثمانيـة خصائـص** متتاليـة يتشـابه فيهـا خـبز الوجـوه مـع نوعيـة الإرادة الـتي يبحـث عنهـا الله:

أولاً: لـكي تصنـع خـبز الوجـوه فـإن القمـح يجـب أن يكـون مطـحوناً جيداً، (إشـعياء ٢٨ : ٢٨) «**يُـدَقُّ الْقَمْـحُ...**». هذا هو الله الذي يتعامـل مـع إرادة الإنسـان بحيـث يحـدث دق مسـتمر لهـذه الإرادة. فإرادتـك مقبولـة عندمـا تكـون ناعمـة ورقيقـة تمامـاً مثـل الدقيـق، وحـتى هـذا الوقـت سيسـتمر الله في الدق والدق والدق على إرادتـك.

ثانيـاً: لـكي تصنـع رغيفـاً لابـد وأن يُشـكل جيـداً، كذلـك لابـد وأن تتشـكل إرادتـك لـكي تُشـابه إرادة الله المعلنـة في الكتـاب المقـدس، النمـوذج الأسـمى الذى يمثلـه تشـكيل هـذا الرغيـف هـو يسـوع.

ثالثـاً: بعدمـا يتـم تشـكيل الخـبز لابـد مـن خـبزه في حـرارة النـيران، والحـرارة تمثـل الإختبـار، فتقـول: «حسـناً يـا الله، أريـد أن أفعـل إرادتـك»، ثـم يمـضي كل شـئ عكـس مـا تريـد، فتصيبـك خمـس صعـاب في يـوم واحـد، هـل تغـير رأيـك لأنـه لا يمكنـك أن تحتمـل النـيران؟ لا تعتقـد أن هـذا غريـب لأن النـيران حولـك مـن كل جانـب، وهـذه هى عمليـة الخَـبْز.

رابعـاً: لابـد وأن يتـم وضـع الخـبز بنظـام، فلابـد وأن يكـون هنـاك إثـنى عـشر رغيفـاً، في صفـين يحـوي سـتة أرغفـة، فـلا يمكـن أن يكـون هنـاك سـبعة في صـف وخمسـة في الآخـر، وهنـا قـد يسـقط كثـير مـن المؤمنـين وبصفـة خاصـة الكارزماتيـون، فبـدون ترتيـب لا يمكـن أن تكـون تلميـذاً، فلـو إنـك تعتقـد أنـه لا يهـم إن كان لديك خمسـة أرغفـة في صـف واحـد وسـبعة في الآخـر، فأنـت لا تفكـر بنفـس الطريقـة الـتي يُفكـر بهـا الله، يقـول الله سـتة أرغفـة في كل صـف ويوضعـون فى مقابـل بعضهـم البعـض، فالأمـر ليـس عشـوائياً وليـس إنحرافـاً، فلـو كانـت إرادتـك هكـذا، فمكتبـك ومكتبتـك ومطبخـك سـيكونون بنفـس الشـكل، فلـو إنـك تعـاني مـن مشـكلات في حفـظ النظـام في حياتـك فراجـع خـبز الوجـوه.

خامسـاً: لابـد وأن يغطـى الخـبز بلبـان، والذي عادة مـا يرمـز إلى نوعيـة العبـادة في الكتـاب المقـدس فـلا يمكـن أن يكـون تجاوبنـا: «حسـناً يـا الله إن كنـت مـصراً، فسـأفعل الأمـر»، ولكـن يجـب أن يكـون: «شـكراً يـا الله، أنـا سـعيد أن أفعـل مشـيئتك، أحـني رأسي أمامـك في خضـوع وعبـادة فلتكـن مشـيئتك، يـا رب على الأرض كمـا في السـماء»، هـذا هـو المقيـاس.

سادسـاً: كمـا ذكرنـا بالفعـل فـإن الخـبز لا بـد وأن يظهر بإسـتمرار أمـام وجـه الله نهـاراً وليـلاً، فيقـول الله: «أريـد أن أرى أيـن يوضـع الخـبز».

سابعاً: لابد وأن يكون هناك غطاء مزدوج للحماية يحيط به أنظر (خروج ٣٧ : ١٠ ـ ١٢). لقد كان الخبز ثميناً للغاية لدرجة أن غطاءً واحداً على المائدة لم يكن كافياً، فيضعون سياجاً آخر من حوله حتى لا يسقط أي فتات خارج هذا الحاجز، فما زال محمياً من السقوط على الأرض بسبب هذا الغطاء الثاني، وهكذا بالمثل هناك حجاب مزدوج حول إرادتك، ما هو الحجاب المزدوج؟ إنه السهر والصلاة.

(لوقا ٢١ : ٣٦): «**اِسْهَرُوا إِذاً وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ** (أربعة وعشرون ساعة يومياً) **لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ**».

لابد وأن تحيا بطريقة تجعل الله غير عادل إن أتى عليك بالدينونة التي سيأتي بها على هؤلاء الذين لا يتقونه، إسهر وصلي حتى تُحسب مستحقاً للنجاة، (متى ٢٦ : ٤١): «**اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ**»، قال يسوع: «قلتم إنكم ستتبعونى كل الطريق ولكن إن لم تسهروا وتصلوا فستحتاجون إلى الحماية»، بالتأكيد هذا ما حدث مع التلاميذ، هذه هى الحراسة الحامية المزدوجة لكي تحافظ على خبز الوجوه في مكانه أي الصلاة والسهر.

ثامناً: أما الخاصية الأخيرة لهذا الخبز فهى إنه يجب أن

يوضع طازجاً، فيجب أن تعيد تكريس نفسك بإنتظام لإرادة الله، قال سميث ويجليزورس: «كل إعلان جديد يتطلب تكريساً جديداً»، أتفق مع هذا، ففي كل مرة يُظهر فيها الله لك حقيقة جديدة وواجباً جديداً، فإنه يطلب أن يتم وضع خبز الوجوه من جديد على المائدة.

في الدار الخارجية يوجد ما فعله الله لأجلنا، لكن عندما ندخل إلى القدس فإن الأمر يعتمد على تجاوبنا مع الله، ويبدأ بالإرادة، بالنسبة لي الأمر واضح للغاية، فكلما سرت في الشارع أو شاركت في بعض الأنشطة اليومية أفكر في نفسي قائلاً: هل خبز الوجوه هناك؟ هل كل رغيف في مكانه؟ هل يوجد أي شيء فيَّ غير خاضع لإرادة الله؟ لا أعني أنه خنوع لإرادة الله بل السرور الإيجابي لأن نفعل إرادة الله.

المنـــــارة:

إن قطعة الأثاث التالية في القدس هي المنارة ذات السبعة سُرج، والتي أشبهها بالفكر الذي هو مصدر النور، ويستخدم زيت الزيتون في إضاءة المنارة، وهذا يمثل الفكر البشري الذي يضيئه وينيره الروح القدس.

تُصنع المنارة والكاروبيم الموجودان فوق تابوت العهد في قدس الأقداس من الذهب المصقول وكل ما تبقى في خيمة الإجتماع

مصنوع من الذهب النقي، الذهب النقي هو الطبيعة الإلهية، والذهب المصقول هو العمل الإلهي، وكما إن الكاروبيم مخلوقات فإن الذهن أيضاً خلقه الله، والأكثر من هذا أن الذهب المصقول يحتاج إلى عملية طرق وتشكيل للأشياء طبقاً لنموذج معين، وأعتقد أن هذا يمثل وجهين لأسلوب الفكر: الدراسة والنظام، فلكي يكون فكرك منارة كما يريدها الله، فلابد وأن تُطرق أو تُشكل.

(٢ كورنثوس ١٠ : ٥): «**هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ**».

أمامنا آية تنطبق بكل وضوح على جانب الذهن، والإقتراح هو أنه عندما نُترك لطبيعتنا فإن أفكارنا تتعارض مع أفكار الله، (رومية ٨ : ٧): «**لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعاً لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضاً لاَ يَسْتَطِيعُ**». فكل فكر لهذا العدو (الذهن الجسدي) لابد وأن يُستأسر لطاعة المسيح، وهذه العملية هى طرق المنارة الذهبية.

هل تعرف كيف تعلن أن ذهنك مُستأسر للمسيح؟ عندما يكون كل ما تفكر فيه يتماشى مع الكتاب المقدس.

بما أني كنت متخصصاً في مجال الفلسفة قبل أن آتي للمسيح، فربما أكون قد واجهت مشكلات فى دائرة الذهن أكثر من أي مؤمن عادي، فقد أظهر الله ليّ أن هذا هو الجانب الضعيف في

حياتي، وأظهر ليَّ أني بحاجة إلى حماية لذهني وأعطاني خوذة الرجاء أنظر(ا تسالونيكي ٥ : ٨)، وأظهر ليَّ أن العالم بعيد عن الله في إتجاه تفكيره، ومن أعظم خدمات الإنجيل أن نستأسر أذهان الناس إلى طاعة المسيح، ولكن الله أعلن ليَّ أنه يجب أن أبدأ بذهني، وبالتأكيد لم أدرك لما يريده الله بعد ولكن لدي ذهن مختلف تماماً عن الذهن الذي كان ليَّ حين كنت شاباً، فقد بدأت عمداً بالطرق على المنارة لكي أستأسر كل فكر لطاعة المسيح، وهذه هى العملية التي يجب أن يجتاز فيها كل مؤمن.

يجب أن نستأسر كل فكر لطاعة المسيح

في المزامير نرى أن النور مرتبط بالفهم، (مزمور ١١٩ : ١٣٠): «**فَتْحُ كَلاَمِكَ يُنِيرُ، يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ**».

ثم نرى في أفسس أن هذا الفهم هو العملية الروحية، (أفسس ٤ : ٢٣): «**وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ**». وكلمة «**تَتَجَدَّدُوا**» تأتي في زمن المضارع المستمر، وذلك لكي تكون هناك عملية تجديد مستمرة ومتنامية للذهن وليست مجرد حدث يحدث مرة واحدة وللأبد.

يأتي الفهم من تسليم ذهنك للروح القدس، وعندما يسيطر الروح القدس على ذهنك سيرتقى به ليتناغم مع الكتاب المقدس، وعندما يستأسر الروح القدس ذهنك فإن ذهنك سيتفق مع

الكتاب المقدس في كل نقطة، ولكن هذا الأمر يحدث تدريجياً.

وكما وضع يسوع نموذجاً للإرادة فقد فعل نفس الأمر بالنسبة للذهن، (فيلبي ٢ : ٥):

«فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً».

فتعَلَّم أن تفكر بالطريقة التي فكر بها يسوع، وعندما تُواصل مع هذا الجزء سترى أن الكلمة الأساسية هنا هي الإتضاع، (فيلبي ٢ : ٦):

«الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ».

وضع يسوع نفسه إلى الموت على الصليب، وهذا هو الفكر الذي كان عند يسوع، يجب أن يَمر الذهن بعملية الصلب، فهى العملية التي تستأسر فيها ذهنك المتكبر العنيد إلى الطاعة وإلى الإتضاع وإلى الموت على الصليب، فالذهن المصلوب لا يُجادل مع الله، ولا يقول: «ولكن..» ولكنه يقول: «آمين».

إن إستنارة الفكر تعتمد على تسليم الإرادة، فلا يُمكنك أن تحصل على إستنارة لذهنك حتى تُسلم إرادتك، والذهن المستنير عادة ما يكشف عن حالة الإرادة، على كل حال ففي الهيكل كانت المنارة مع مائدة خبز الوجوه فى نفس المكان.

فلو خرجت إرادتك عن الطريق السليم فستسلك في الظلمة، وبدلاً من الحصول على إعلانات حقيقية ستحصل على إعلان مزيف، قال يسوع في (متى ٦ : ٢٣):

«...فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَماً فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!».

إن مكان الإعلان هو قدس الأقداس حيث نقصد أقدس مكان على الإطلاق، فلكي تحصل على إعلان حقيقي لابد وأن تكون في علاقة حية حقيقية بالأقداس، فلو لم تكن على علاقة حقيقية بمصدر الإعلان فستحصل فقط على إعلان مزيف، هذا هو النظام الإلهي الخاص بالإعلان والتوجيه الإلهى من الله للمؤمن، فروح الله هو الذي يتحكم ويعمل في روح المؤمن التى تتحكم في نفس المؤمن، والتى تتحكم بدورها في جسد المؤمن، لهذا كما هو الحال في كل شيء فإن المبادرة (أي النشأة) هى من الله، كلها تعتمد على خضوع الإرادة بالكامل لله.

مذبح البخور الذهبي:

إن الشيء الأخير في القدس هو مذبح البخور الذهبي وهو أعلى شيء في الحجرة فإرتفاعه ذراعان في حين أن كل شيء آخر إرتفاعه ذراع ونصف، وله قرون في كل جانب من جوانب المذبح، وبين القرون تشتعل النيران ولكن لا توجد ذبيحة في هذه النيران، فالشيء الوحيد الذي يُوضع في هذه النيران هو بخور خاص

مصنوع من خلطة معينة، وغير مسموح أن تُستخدم أو تُقلد في أي مكان آخر سوى في مذبح البخور الذهبي الوحيد، وبمعنى آخر فإن مذبح البخور يمثل مكان العبادة في حياة المؤمن.

هناك عبادة نقدمها لله لا يجب أن نُقدمها لآخر، لا تكن عابداً للوعاظ، لأن هذا إساءة إستخدام للبخور الخاص بالمذبح الذي يقودك إلى محضر الله.

ويمكننا أن نحدد بعض الصفات لمذبح البخور الذهبي، تذكر أننا لا زلنا في الجزء المتعلق بالنفس الإنسانية، فيتعامل الله أولاً مع الإرادة (خبز الوجوه) ثم يتعامل مع الفكر (المنارة)، وعندها يكون مستعداً أن يُطلق عواطفك، يخشى بعض الناس من العواطف في الدين، ولكن هذا أمر غير منطقي بما أن العواطف جزء جوهري للغاية من الإنسان، بالتأكيد من الممكن للعواطف أن تكون خارج نطاق السيطرة وغير متزنة، ولكن هذا النموذج الخاص الذي نتبعه يُظهر لنا كيف نأتي بعواطفنا مرة أخرى لتكون داخل نطاق السيطرة.

يرغب الله أن نتحكم في عواطفنا لا أن تتحكم فينا عواطفنا، فالإرادة هى التي تحدد نطاق السيطرة، فلا يمكنني أن أرقص وأحتفل وأصبح شخصاً فوضوياً مثل معظم الناس، ولكن عواطفي ليست هى التي تجعلني أفعل هذا بل إرادتي، فلا يُمكنني

أن أسمح لعواطفي أن تملي عليّ ما يجب أن أفعله، وهذا ليس معناه أنيّ شخص غير عاطفي، فلَديَّ مشاعر، ولكن يجب أن تكون في الإطار السليم.

أعتقد أنه يمكنك السيطرة الكاملة على عواطفك عندما يتم التعامل أولاً مع إرادتك وذهنك، ولكن إن فعلت الأمر بالعكس فستكون عبداً لعواطفك.

العبادة التي نقدمها للّه يجب ألا نقدمها لآخر سواه

وهكذا فأن **أول** خاصية للمذبح هي أنه له أربعة جوانب ومربع الشكل، فهو متساوٍ من جميع الإتجاهات، وهذا معناه أن مشاعرك يجب أن تكون متزنة، لا أن تكون هناك مشاعر معينة تطغى على أخرى.

ثانياً: بما أن مائدة خبز الوجوه محمية بحجابين، فإن مذبح البخور الذهبي محمي بأحدهما، فما هو الحجاب الذي يحمي العواطف؟ لا شئ سوى ضبط النفس، تذكر أنك مسئول عن عواطفك، فلا تسمح لها أن تتحكم فيك.

ثالثاً: ترمز النيران للقوة والنقاوة وإنفعالات النفس، فالله يريدنا أن نكون أناساً عطوفين ولا يريدنا أن نكون بلا مشاعر، ولكن لا بد وأن تكون عواطفنا تحت السيطرة ونقية وموجهة.

قالت كات بوث كليبورن وهي ابنة ويليام بوث ذات مرة: «يسوع يحبنا بشدة، وهو يريدنا أن نحبه بشدة»، بالتأكيد هو يريد هذا، فالعواطف جزء من القداسة، ولكنها يجب أن تكون في إطار العلاقة السليمة وتحت السيطرة الكاملة.

الجانب الرابع من المذبح الذهبي هو البخور والذي يتكلم عن التكريس المتصاعِد من خلال نار الإمتحان، فاللبان عبارة عن كتلة سوداء غير جذابة إلى أن تُوضع في النيران، عندها تصبح لينة سوداء ولاصقة، وفى المقابل، فالعسل حلو المذاق وممتع إلى أن تضعه فى النار. وعندها يتحول إلى شيء أسود لزج لذلك قال الله: «إنه لا يريد أي عسل في أي تقدمات للرب مما توضع فى النيران»، أنظر (لاويين ٢ : ١١). لا عبارات ناعمة أو جميلة لأنها لن تحتمل إختبار النيران.

خامساً: ارتفاع الدخان لأعلى، عطر جميل ودخان أبيض هو العبادة التي يُعبر عنها بالتسبيح والعبادة.

سادساً: قرون المذبح يجب أن تُنقى بدم الذبيحة في كل عام في يوم الكفارة، بمعنى آخر لابد وأن تشتمل عبادتنا على الإعتراف بأنه لا يمكننا الدخول إلى محضر الله سوى بدم يسوع، فلو أننا سنقدم العبادة بطريق آخر غير دم يسوع، فلن تكون مقبولة إطلاقاً لدى الله، ويجب أن يقدس المذبح بالدم، وهو أعلى قطعة

أثـاث، والقـرون تجعلـه في نفـس إرتفـاع الكاروبيـم على كـرسي الرحمـة تقريبـاً، هكـذا فإنـه عندمـا نبـدأ في التسـبيح والعبـادة فإننـا نرتفـع مثـل دخـان البخـور إلى أعلى المسـتويات الروحيـة.

سـابعاً: وأخـيراً، فـإن المذبـح هـو التحـول مـن النفـس إلى الـروح ومـن القـدس إلى قـدس الأقـداس، فـلا يوجـد أي طريـق آخـر معروف سـوى طريـق التسـبيح والتعظيـم والعبـادة.

هكـذا فإننـا نقـترب مـن هـذا المـكان الداخـلي للقداسـة بإتجاهاتنا الداخليـة أي إرادتنـا وفكرنـا وعواطفنـا طبقـاً لمتطلبـات الله، والآن نحـن مسـتعدون للدخـول إلى محـضر الله لـكي نكتشـف العبـادة الحقيقيـة.

الفصل السادس

روحك ... الطريق إلى الأقداس

لقد تجولنا داخل خيمة الإجتماع، هذا المبنى المكون من ثلاثة أجزاء، والذي يُمثل طبيعة الإنسان الثلاثية أيضاً، وقد شبهنا أجزاء الخيمة الثلاثة بأجزاء كيان الإنسان الثلاثة، حيث نجد أن الدار الخارجية تمثل الجسد، والقدس يمثل النفس، والآن قدس الأقداس الذي يمثل روح الإنسان.

الحجاب الثاني:

فيما نترك القدس سنجتاز الحجاب الثاني، ففي يوم الكفارة فقط وهى مناسبة تأتى مرة واحدة فقط فى السنة، وفيها يُسمح للكاهن فى هذا اليوم بالدخول إلى ما وراء الحجاب الثاني، فيذهب بالدم من المذبح النحاسي، ومعه المبخرة مملوءة بفحم يحترق بالنار وبخور من مذبح البخور الذهبي، وهذا لأن الطريق إلى الأقداس هو بدم الذبيحة الأبدية، مع بخور العبادة والتسبيح. فبدون عبادة ليس لنا الحق في الدخول إلى ما وراء القدس، وحتى نتعلم العبادة الحقيقية، فإننا مقيدون بعالم النفس، فالطريق الوحيد للخروج من هذا القيد هو بالعبادة المقدسة بالدم. وأنا أرى أن هذا الحجاب يمثل صعود المسيح.

في (أفسس ٢ : ٤ ـ ٦) يقول:

«اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ ـ وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ».

فلم نَقُم معه من الأموات وحسب، ولكن الكتاب المقدس يقول إنه أقامنا لكي نجلس معه في السماويات، ويمثل الحجاب الأول القيامة من الأموات، ويُمثل الحجاب الثاني الصعود الذي يأخذنا إلى السماويات ويُجلسنا على العرش مع المسيح.

قدس الأقداس:

تذكر أنه في داخل قدس الأقداس لا يوجد نور فيما عدا حضور الله الشخصي المرئي المعلن، وهو مجد الشكينة «shekinah»، حيث تُقدم العبادة، فلا نحتاج إلى أي مصدر آخر للإضاءة عندما نكون في محضر الله، وهنا نختبر إمتياز العلاقة المباشرة مع الله من شخص لشخص، ومن روح لروح.

ففي قدس الأقداس هناك قطعتا أثاث فقط يشغلان نفس المساحة، الأولى هى تابوت العهد، وفوق التابوت كرسي الرحمة بالكاروبيم واحداً من كل طرف.

ليس لأنشطة الروح الثلاثة التى هى العبادة والشركة والإعلان معنى إلا في علاقتها بالله نفسه، فروح الإنسان ميتة ما لم تتحد مع الله، فيمكن أن يعمل جسدك ونفسك دون أي علاقة مباشرة مع الله ولكن الروح لا تحيا إلا في إتصال مباشر مع الخالق، وعندما تنفصل روحك عن الله، فهي ميتة، ومظلمة وعمياء، لهذا فإن كل أنشطة الروح ليس لها معنى إلا في علاقتها بالله نفسه.

ثلاثة من أنشطة الروح
هي العبادة والشركة والإعلان

تابوت العهد:

التابوت هو المسيح المعلن للروح، أو المسيح المعلن في داخل روحك، بما أن أسلوبنا لتفسير الهيكل هو أن قدس الأقدس يمثل روح الإنسان، وعادة ما يرمز التابوت في الكتاب المقدس إلى المسيح. فعلى سبيل المثال يُمثل فلك نوح «أنت في المسيح»، وتابوت موسى (السفط) يمثل «المسيح فيك»، وكلاهما يرمز إلى العلاقات طبقاً للعهد الجديد.

كان تابوت العهد مصنوعاً من خشب السنط، وكذلك كل الخشب المستخدم في خيمة الإجتماع، وكلاهما كان مطلياً من الداخل والخارج بالذهب، ويرمز الخشب إلى إنسانية يسوع، ويرمز الذهب إلى لاهوته، ففي التابوت هناك ثلاثة أشياء: لوحي الحجر

اللذان كُتبت عليهما الوصايا العشر، والوعاء الذهبي الذي يحوي المن وعصا هارون، وسندرسهم بمزيد من التفصيل، وقد تم فيما بعد إستبدال خيمة الإجتماع بمبنى آخر، وهو الذي أصبح مكان سُكنى الله في إسرائيل وهو الهيكل الذي بناه سليمان، وعندما أتوا بتابوت العهد إلى هيكل سليمان تغيرت محتوياته، في (٢ أخبار ٥ : ٧ ـ ١٠):

«وأدخل الْكَهَنَةُ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَى مَكَانِهِ فِي مِحْرَابِ الْبَيْتِ فِي قُدْسِ الأَقْدَاسِ إِلَى تَحْتِ جَنَاحَيِ الْكَرُوبَيْنِ. كَانَ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا عَلَى مَوْضِعِ التَّابُوتِ. وَظَلَّلَ الْكَرُوبَانِ التَّابُوتَ وَعِصِيَّهُ مِنْ فَوْقُ. وَجَذَبُوا الْعِصِيَّ فَتَرَاءَتْ رُؤُوسُ الْعِصِيِّ مِنَ التَّابُوتِ أَمَامَ الْمِحْرَابِ وَلَمْ تُرَ خَارِجاً، وَهِيَ هُنَاكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. لَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ إِلاَّ اللَّوْحَانِ اللَّذَانِ وَضَعَهُمَا مُوسَى فِي حُورِيبَ حِينَ عَاهَدَ الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ».

وقد أُخذ الوعاء الذهبي الذي يحوي المن وعصا هرون التي أُفرخت من التابوت بعدما أُستبدلت خيمة الإجتماع بالهيكل، وأعتقد أن الخيمة صورة للكنيسة في العصر الحاضر حيث الأضواء والتليفون المحمول والأمور الوقتية، فكل شيء به عوارض خشبية حتى يُمكن حمله، فيمكن فك كل شيء ونقله وإعادة تركيبه مرة أخرى، فهذه هي الكنيسة في نظامها الجديد.

وأعتقد أن هيكل سليمان هو الكنيسة في العصر التالي حيث

ستكون مؤسسة ودائمة ومجيدة وتملك بقوة مرئية، أما الآن فهى تملك بصورة غير مرئية أي روحية.

وقد أُخذ شيئان من تابوت العهد، الأول وعاء المن الذهبي الذي يُخبأ فيه المن، ولن يكون مُخبئاً في الزمن الآتي، وعصا هرون التي أُفرخت وهى ترمز لقوة الله وسلطانه. وفي الزمن الآتي ستكون ظاهرة بكل وضوح، ولكن سيبقى لوحي الشريعة دائماً في تابوت العهد.

لوحي الحجر:

يُمثل لوحي الشريعة ناموس الله الأبدي الأزلي البار، فهناك ناموس في الكون يعبر عن بر الله، وهو ناموس غير متغير وأبدي مثل الله نفسه، ويخبرنا (مزمور ٤٠ : ٧ ـ ٨) عن الناموس في علاقته بالمسيح:

«حِينَئِذٍ قُلْتُ: «هأَنَذَا جِئْتُ. بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي: أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي».

يُشير وجود لوحي الشريعة في التابوت إلى المسيح، فناموس الله في قلبه وهو لم يكسر حرفاً واحداً من الناموس الأبدي لبر الله.

قدم الله لوحي الشريعة لإسرائيل في المرة الأولى، ولكن عندما

نـزل مـوسى مـن الجبل بعدمـا حصـل عليهمـا، كان إسرائيـل قد كسر الوصيـة الأولى مـن النامـوس فعليـاً بعبادتـه للوثـن، وفي المـرة التاليـة الـتي ذهـب فيهـا مـوسى إلى الجبـل قـال الله: «**انحـت لـك لوحـين مـن حجـر مثـل الأولـين فاكتـب أنـا على اللوحـين**» ولكـن في المـرة الثانية لـم يسـمح لموسى بعـرض لـوحي الشريعـة لإسرائيل، فقـد أمـره الله أن يضعهمـا داخـل التابـوت، وعندهـا تم تغطيـة لوحى الشريعـة بكرسي الرحمـة، ومنـذ ذلـك الوقت فصاعـداً أصبحـت خطية تسـتحق عقوبة المـوت لـو أن شـخصاً مـا رفـع الغطـاء عـن التابـوت، فهـذه هي نهايـة الإنسـان الذي يحـاول أن يحفـظ النامـوس بمجهوداته، فقد حـاول مرة وفشـل قبـل أن يـنزل النامـوس مـن على الجبـل، لهـذا قـرر الله أن هذه هي نهايـة هـذا الأمر ووضع طريقـة أخرى له، فليس الإنسـان هو الذي يحفـظ الناموس ولكـن المسـيح الموجود في الإنسـان والنامـوس في قلبه (المسـيح) هـو الطريق الوحيـد للبر.

شرط أن نكون من شعب الله
هو أن يكون ناموسه مكتوباً على قلوبنا

فالتابـوت فيـك والنامـوس في التابـوت، والمسـيح هـو التابـوت، وتُظهـر الرسـالة إلى العبرانيـين هـذه الحقيقـة عـن المسـيح الذي فينـا واضعـاً النامـوس في قلبـه، (عبرانيـين ٨ : ٨ ـ ٩):

«**لأَنَّـهُ يَقُـولُ لَهُـمْ لاَئِماً:«هُـوَذَا أَيَّـامٌ تَـأْتِي، يَقُـولُ الـرَّبُّ، حِـينَ**

أُكَمِّلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْداً جَدِيداً. لاَ كَالْعَهْدِ الَّذِي عَمِلْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَهْدِي، وَأَنَا أَهْمَلْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ».

لقد نُحي هذا العهد جانباً لأن إسرائيل كسره منذ البداية. (عبرانيين ٨ : ١٠):

«لأَنَّ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً».

هذا هو الشرط لكي تكون من شعب الله أن يكون لديك ناموس الله لا على لوحي حجر مُعلقين على الجدار ولكن مكتوبان في قلبك، فهذا ما يجعلك من شعب الله، كتب بولس في (١ كورنثوس ٩ : ٢٠ ـ ٢١):

«فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ للهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ».

فى الواقع هذه ليست الترجمة الدقيقة للكلمة، فقصد بولس: «أنا في الناموس فى المسيح لأن المسيح هو حافظ الناموس لأجلي،

فعندما يملك المسيح على قلبي، فناموس المسيح يملك في قلبي، وذلك من خلال المسيح الذي في قلبي، ولكن لست أنا الذي أحفظ الناموس، ولكن المسيح الذي يُحيي الناموس بكامله في قلبي، فأنا متكل بالتمام على المسيح، والمسيح فيّ رجاء المجد»، أنظر (كولوسي ١ : ٢٧).

وعاء المَن الذهبي:

ثم نأتي إلى وعاء المن الذهبي الذي تم جمعه من الوقت الذي قدم فيه الله لشعبه الطعام وهو في البرية، ويخبرنا يوحنا عن المن وهو يقتبس كلمات الرب يسوع قائلاً في (يوحنا ٦ : ٤٨ ـ ٥٠):

«أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ».

من الواضح جداً أن المسيح يقول: «أنا هو المن الحقيقي، أي الخبز الحقيقي الآتي من السماء»، وبعدها قال شيئاً عظيماً في (يوحنا ٦ : ٥٧):

«كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي».

في الواقع يقول الرب يسوع: «لي الحياة بإتحادي مع الآب، ومن يؤمن بي سيكون له حياة بإتحاده معي كما إني متحد مع

الآب، وفي هذا الإتحاد بي، سيتغذى عليَّ، وسأكون أنا هو المن المُخفى في قلبه، وبهذا المن سيتغذى يوماً فيوم».

في سفر الرؤيا يتحدث يسوع إلى كل المؤمنين في الكنيسة ويُعطينا هذا الوعد عن المن المُخفى في (رؤيا ٢ : ١٧):

«مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنِّ الْمُخْفَى،...».

هذا هو المن في الوعاء الذهبي، فنحن نتغذى بالمسيح المن من خلال تواصلنا الروحي الداخلي معه، وعندما نتغذى به نحيا به كما يحيا هو بإتحاده مع الآب، فهذا هو الإتحاد الروحي الداخلي مع المسيح في داخلنا حيث يصبح هو المن المخُفى في قلوبنا.

عصا هارون التي أفرخت:

أما الشيء الثالث فهو عصا هارون التي أفرخت والتي إستخدمها موسى فى صنع معجزات الله أمام فرعون وسحرته، فإن بعضاً من قادة الأسباط فى إسرائيل تحدوا سلطان هارون كرئيس كهنة، وبصفته الشخص الوحيد الذي له حق الدخول إلى قدس الأقداس، قال الله في (عدد ١٧ : ١ ـ ١٠): «سنحل هذا الأمر مرة واحدة وللأبد، فليأت كل واحد من رؤساء الأسباط لي بعصاه»،

فالعصا رمز لسلطان كل سبط، وقد كتب كل إنسان إسمه على عصاه، وكما أمرهم الله فقد وضعوا كل عصيهم أمامه، ورجعوا بعد أربع وعشرين ساعة، وعندما رجعوا كانت الإحدى عشرة عصا كما تركوها أما العصا الثانية عشرة فقد أفرخت لتأتي ببراعم ولوز كامل في أربع وعشرين ساعة فقط، وكان إسم هارون على العصا التي أفرخت، لقد أيد الله سلطان هارون.

والأسم المكتوب اليوم على العصا ليس أسم هارون بل يسوع، فبقيامته من الأموات صدق الله على ألوهية يسوع، لهذا فإن العصا دليل إلهي وهى تأتي بإعلان إلهي، فعندما يكون لديك إعلان ودليل، فلديك السلطان.

والآن لدينا صورة لما هو في داخل قدس الأقداس، فالثلاثة أشياء الموجودة في داخل التابوت تمثل ما يلي، وأعتقد أنها يجب أن تكون بنفس هذا الترتيب: العبادة، والشركة، والإعلان.

ومن خلال منهجنا في العبادة تأتي الشركة، وبدون عبادة لا يمكن أن يكون لك شركة، فالله لن يكون في شركة مع شخص ما يقترب بعدم رهبة أو بتعجل، أما عندما تقترب عابداً فإنك تدخل في الشركة، وتبدأ فى التغذى على المن المُخفى في الوعاء الذهبي، ومن العبادة والشركة يأتي الإعلان عن فكر الله وإرادته وهدفه، فيضئ مجد الشكينة «Shekinah» في هذا المكان.

كرسي الرحمة:

الآن بعدما تناولنا تابوت العهد لننظر إلى كرسي الرحمة الذي يغطي التابوت، وكما ذكرت سابقاً فإن التابوت هو المسيح، وخارج المسيح لا توجد رحمة ولا قبول ولا حياة، فلو إنك في التابوت فأنت فى ظل الرحمة.

وباللغة العربية في (رومية ٣ : ٢٤ ـ ٢٥):

«مُتَبَرَّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ،...».

فكفارة المسيح وذبيحته هى كرسي الرحمة، فهى المكان الذي يغطي الناموس المكسور، ولوحي الحجر الذي لم يستطع أي منا أن يبقي ما فيهما أو يحفظه، والآن أصبح كرسي الرحمة عرشاً للنعمة، (عبرانيين ٤ : ١٦):

«فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْناً فِي حِينِهِ».

يُمكننا أن نخطو بكل جرأة نحو عرش النعمة، حيث نلتقي بالله على حساب عمل المسيح الكفاري الذي يغطي الناموس المكسور.

وعلى التابوت هناك نحت يُصور إثنين من الملائكة الكاروبيم

قد صُنعا من الذهب المطروق وينحنى كل منهما على أحد طرفى التابوت ووجهاهما إلى الداخل الواحد تجاه الآخر، وأجنحتهما مفرودة حيث تتقابل أطرافها على كرسي الرحمة، وهنا مرة أخرى نرى نفس الثلاثة أنشطة أي العبادة والشركة والإعلان، فالأجنحة المنحنية للكاروبيم هى العبادة، الأوجة الموجهة إلى الداخل الواحد تجاه الآخر هي الشركة، وقد قال الله إنه عندما تتقابل الأجنحة مع الوجوه فإنه سيعلن مجده. (خروج ٢٥ : ٢٠ ـ ٢٢):

«وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ، مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ. وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ. وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ، بِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ».

يُمكننا أن نتقدم بكل جرأة إلى عرش النعمة حيث يُعلن الله عن حضوره هناك

هنا يجلس المسيح كملك وككاهن على عرشه، أعتقد أن الحياة داخل التابوت لابد وأن تسبق الحياة على العرش، فالحياة المخبأة في التابوت هى التي تُعطيك القدرة على الدخول إلى العرش، فلابد وأن تكون هناك حياة عبادة داخلية، أو إنحناء أمام الناموس

الأبدي، فلو لم تخضع في سجود أمام ناموس الله فستفقد الحق في الدخول إلى الله، فعليك أن تتعلم كيف تتغذى على المن المُخفى، ويجب أن تحصل على عصا تفرخ بطريقة خارقة للطبيعة بسبب الإعلان الإلهي.

وعندما نأتي إلى التابوت يُمكننا أن نتجه إلى كرسي الرحمة ونجلس على العرش، يريد يسوع أن يشركك معه فى عرشه ، ولكن هناك طريقة معينة، ألا وهى خطوة بخطوة، لا أعتقد أنه يُمكنك أن تتخطى أياً من هذه المراحل، فهناك فقط طريقة واحدة للدخول للأقداس وهى مثل الخريطة، فهي مرسومة ببساطة لدرجة أن الطفل الذكي ذا العشرة أعوام يمكنه بسهولة أن يفهمها بمجرد أن يُعلنها له الله.

وهنا لدينا ما أدعوه «المنتج النهائي» للدخول إلى قدس الأقداس، فهناك عبادة أي شركة حميمة وغذاء من الله، وهناك الإعلان الذي يُعلن سلطان الله، وهناك ناموس الله الأبدي للبر الذى يضع ختمه على ضمائرنا، هذه هى غاية التقدم في العبادة، فنبدأ بالدار الخارجية مع المذبح النحاسي الذي يرمز لموت المسيح، فنحن نجتاز الحجاب الأول الذى يرمز لقيامة المسيح إلى القدس حيث نعطي الله إرادتنا وفكرنا ومشاعرنا، وبعدها ندخل إلى الحجاب الثاني الذي يرمز إلى صعود المسيح وإلى حضور الله الدائم.

بذلك نكون قد دخلنا إلى العبادة فإن العبادة ليست مجرد كلمات ننطق بها بل هى إتجاه، فهي ليست تسبيحاً على الرغم من أنهما قد يختلطان معاً، فالعبادة إتجاه تقترب به إلى الله، والعبادة لها علاقة بلوحي الحجر في تابوت العهد، فهى الخضوع التام لناموس بر الله الذي لا يتغير ولا يلتوي ولا يمكن تعديه، فهى الرهبة التامة عند الإقتراب من الله.

فيما تتقدم فى الخيمة فإن كل جانب سيصبح أصغر وأصغر كلما إقتربت من الله، وأخيراً في قدس الأقداس ستكون في المكان المثالي الذي على شكل مكعب تام، فطوله عشر أذرع وعرضه عشر أذرع وإرتفاعه عشر أذرع، ولن يجذبك أي شيء آخر سوى الله وهذه هي الطريقة التي خُطط بها للأمر، فهناك شئ ما في داخلنا ينمو في مهابة الآب كلما إقتربنا بهذا الإتجاه، فيأتي معظمنا لله طلباً لأشياء إذ نريد البركات أونريد القوة أو نريد الشفاء.

الله يُريدنا أن نأتي ببساطة لأجله، وهكذا فإننا لا نأتي إلى هذا المكان إلا إذا أتينا إلى الله لأجل الله نفسه، فنقترب من الله بصفته الله، ونعبده وننحني أمامه ونتغذى منه، ونتمتع به وعندها يأتي الإعلان.

الفصل السابع

أربعة بركات للعهد الجديد

إني على قناعة تامة بأن الرسالة إلى العبرانيين ستفقد معناها بالنسبة لنا إن لم نكن على دراية بخيمة الإجتماع لأن كل الرسالة قائمة على خيمة الإجتماع وعلى الكهنوت، يُقال أحياناً أن سفر اللاويين هو عبرانيين العهد القديم أو العبرانيين هى لاويين العهد الجديد أيا كانت الصياغة التى تفضلها، نرى في (عبرانيين ١٠ : ١٩ ـ ٢٢) تطبيقاً واضحاً لما تعلمناه:

«فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقاً كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثاً حَيّاً، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ».

هذه الآيات تسمي البركات الأربعة العظيمة للعهد الجديد، وأيضاً المتطلبات الأربعة الأساسية للعابد والساجد الحقيقي، وفي هذا الفصل سأتناول بالتفصيل البركات الأربعة المذكورة.

إنفتح قدس الأقداس:

يا له من إمتياز عجيب، فمما يحفز قدرتى على التعبير لحقيقة أن لنا الحق في الدخول مباشرة إلى محضر الله القدير، فقد كان العائق أمام هذا الدخول هو طبيعة الإنسان الجسدية الخاطئة، ولكن تم التعامل مع هذا الأمر في الصليب كما هو مذكور في (رومية ٨ : ٣):

«لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ».

لا يمكن للناموس أن يفعل هذا لأنه لا يوجد أي شيء خطأ في الناموس، فقد قال بولس أن الناموس مقدس وعادل وصالح، أنظر (رومية ٧ : ١٢). فكل وصايا الناموس صحيحة، ومع ذلك يمكنني أن أنظر إلى لوحي الحجر وكل المواد الأخرى التي كُتب عليها الناموس وأقول: «سأفعلها»، ولكن هناك شئ ما في داخلي يقول: «لا، لن تفعلها، في الحقيقة كلما بذلت جهداً أكبر في فعلها زاد فشلك»، وقد عبر بولس عن الأمر هكذا في (رومية ٧ : ١٥ ـ ١٧، ٢١):

«لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ. فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ

الْخَطِيَّـةُ السَّـاكِنَةُ فِيَّ ... إِذاً أَجِـدُ النَّامُـوسَ لِي حِينَمَـا أُرِيـدُ أَنْ أَفْعَـلَ الْحُسْـنَى أَنَّ الـشَّرَّ حَـاضِرٌ عِنْـدِي».

في اللحظـة الـتي أحـاول أن أحفـظ فيهـا النامـوس تؤكـد طبيعـتي الجسـدية المتمـردة على وجودهـا، وكلمـا حاولـت أن أكـون صالحـاً أصبحـت أسـوأ، وقـد إكتشـفت هـذا في سـن الخامسـة عـشر عندمـا إنضممـت إلى الكنيسـة الإنجليكانيـة، فقـد قـررت فعـلاً أنـه قـد حـان الوقـت لـكي أكـون أفضـل مما كنـت عليـه لفـترة طويلـة، وقلـت: «هذا هـو الحـل، سـأنضم لهـذه الكنيسـة وسـأحضر الإجتمـاعات وسـأكون صالحـاً». ولـم أصـل إلى هـذه الدرجـة مـن السـوء إلا بعدمـا صممـت على هـذا الأمـر.

إن المشـكلة هى الثقـة في النفـس، (إرميـا ١٧ : ٥): «**هكَـذَا قَـالَ الـرَّبُّ: مَلْعُـونٌ الرَّجُـلُ الَّذِي يَتَّـكِلُ عَلَى الإِنْسَـانِ، وَيَجْعَـلُ الْبَـشَرَ ذِرَاعَـهُ، وَعَـنِ الـرَّبِّ يَحِيـدُ قَلْبُـهُ**»، عندمـا تقـول: «هـذا هـو النامـوس، وأنـا أفعلـه»، فأنـت بهـذا تضـع ثقتـك في نفسـك وتدخـل تحـت اللعنـة. في (تثنيـة ٢٧ : ٢٦) يقـول: «**مَلْعُـونٌ مَـنْ لاَ يُقِيـمُ كَلِمَـاتِ هـذَا النَّامُـوسِ لِيَعْمَـلَ بِهَـا. وَيَقُـولُ جَمِيـعُ الشَّـعْبِ: آمِـينَ**»، فـإن قـررت أن تكـون تحـت النامـوس فعليـك أن تفعـل كل النامـوس طـوال الوقـت، وإن لـم تسـتطع هـذا فليـس لـك عـذر فى كـسر أي نقطـة مـن نقـاط الناموس لمـرة واحـدة لأنـك بهـذا تكـون قـد كـسرت النامـوس كلـه للأبـد، فإمـا الـكل أو لا شيء على الإطـلاق.

إن قررت أن تكون تحت الناموس
فعليك أن تتمم كل الناموس طوال الوقت

أُدرك أن الناموس صالح، فهناك شيء ما في داخلي يقول: «هذا صحيح، فهذه هي الطريقة التي يجب أن أعيش بها»، (رومية ٧ : ٢٢): «**فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ**»، ولكن هناك شيء آخر في داخلي، إنه التمرد. وفي (رومية ٧ : ٢٣) يقول:

«**وَلكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي**».

إن كلمة يسبيني تنطبق على «أسير حرب»، وكأن بولس يقول: «لقد خرجت لأحارب لأجل الله، وقد إنتهى بي الأمر في المكان الخطأ، إذ يبدو أنني أحارب الله، وأني أسير في الحرب، ولكني لا أفعل هذا عمداً، ولكن هناك شيٌ يأسرني، ولا يمكنني مقاومته». (رومية ٧ : ٢٤ ـ ٢٥):

«**وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟ أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذاً أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَلكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ**».

هذه ترجمة ضعيفة، فالترجمة الأفضل ستكون: «إن كان الأمر بيدي، فيمكنني أن أخدم ناموس الله بذهني، ولكن بطبيعتي

الجسدية أنا عبد لناموس الخطية ولا يمكنني أن أُغير الأمر»، إذاً ما هو العلاج؟

(رومية ٨ : ٣): «**لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ...**».

لا يمكن للناموس أنْ يغير طبيعتي، فهو يخبرني ما أفعله، ولكن لا يمكنه أن يعطيني القوة لكي أفعله.

(رومية ٨ : ٣): «**لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ**».

في جسد من دان الخطية؟ في جسد يسوع، وقد تعامل الله مع الخطية في جسد يسوع، فأصبح جسده ذبيحة خطية، فهذا هو المكان الذي تم فيه التعامل مع الخطية لمرة واحدة وللأبد، فعندما نقدر قيمة هذا نصبح أحراراً من الأسر ومن ذنب الخطية.

لهذا فإنه بالرجوع إلى هذا الجزء المذكور في الرسالة إلى العبرانيين نقرأ في (عبرانيين ١٠ : ٢٠):

«**طَرِيقاً كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثاً حَيّاً، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ**».

إن طبيعتنا الجسدية هي الحجاب وهى التي صُلبت في جسد يسوع، فلم يكن بإمكاننا أن نجتاز هذا الحجاب لنقترب من الله، وكان لابد وأن يُرفع هذا الحجاب، ومن ثم التعامل مع مشكلة

الطبيعة الجسدية، وقد تم التعامل معها في جسد المسيح، فعندما تمزق جسده على الصليب لأجل خطايانا إنشق الحجاب أيضاً.

وقد بُني الهيكل على نفس النمط، فهو مَبْنى ثلاثي، مثله مثل خيمة الإجتماع يتكون من الدار الخارجية والقدس وقدس الأقداس، والهيكل ببساطة كان أكثر ثباتاً ودواماً، فوفقاً للنظام الإلهي فإن قدس الأقداس كان منفصلاً من خلال هذا الحجاب المجيد والسميك الذى لا يكشف عما ورائه، ولكن عندما مات يسوع على الصليب خارج مدينة أورشليم، حدث شيء ما للحجاب في قدس الأقداس في ذات اللحظة التى صرخ فيها يسوع وأسلم الروح.

(متى ٢٧ : ٥١): «**وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ...**».

لا تشك أبداً فيما يتعلق بالمكان الذي تأتي منه المبادرات، لأنها تأتي من الله وليس من الإنسان، فقد إنشق الحجاب من أعلى لأسفل، وإنفتح الطريق إلى الأقداس من خلال موت يسوع لأنه في جسده على الصليب أدان الله كل خطية وأبعدها، والآن إنفتح قدس الأقداس لنا.

الجرأة بدم يسوع:

لنرجع مرة أخرى إلى (عبرانيين ١٠ : ١٩ ـ ٢٠) لنرى بركة العهد الجديد الثانية:

«فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقاً كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثاً حَيّاً، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ».

كلمة «ثقة» ليست بالأساس كلمة ذاتية ولكنها كلمة موضوعية، بمعنى آخر فأنا لا أشعر بثقة عاطفية، ولكن لدى ثقة شرعية قانونية تأتي من حق مطلق في الدخول، وهذا الحق ليس محل نزاع، وسواء كنت أشعر بالثقة أم لا فذلك أمر ثانوي، وهذا أمر هام يجب أن نفهمه، فكلمة ثقة هنا قد تكون مضللة إلى حد ما، لأن المعنى في حقيقته يتضمن حقاً أكيداً في الدخول بدم يسوع.

في سفر اللاويين، لدينا طقوس العهد القديم لليوم المحدد الذي يُسمح فيه لرئيس الكهنة بالدخول إلى قدس الأقدس مرة واحدة كل عام وذلك في يوم الكفارة، حالياً يدعو اليهود هذا اليوم «يوم الكفارة - Yom Kippur»، أي يوم التغطية، وهو مازال يوماً للصوم والحزن بين اليهود المشتتين، ويُعد هذا الإصحاح بأكمله عرضاً رائعاً آخر عن حقيقة الدخول إلى الأقداس ولكني أريد أن أتعامل تحديداً مع دم ذبيحة الخطية (لاويين ١٦ : ١١ ـ ١٢):

«وَيُقَدِّمُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ، وَيَذْبَحُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ، وَيَأْخُذُ مِلْءَ الْمَجْمَرَةِ جَمْرَ نَارٍ عَنِ الْمَذْبَحِ مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ، وَمِلْءَ رَاحَتَيْهِ بَخُوراً عَطِراً دَقِيقاً، وَيَدْخُلُ بِهِمَا إِلَى دَاخِلِ الْحِجَابِ».

لاحظ أنه لابد من إتحاد الدم الذي على المذبح والبخور الذي على المذبح حتى يمكنك الدخول عبر الحجاب.

(لاويين ١٦ : ١٣): «**وَيَجْعَلُ الْبَخُورَ عَلَى النَّارِ أَمَامَ الرَّبِّ، فَتُغَشِّي سَحَابَةُ الْبَخُورِ الْغِطَاءَ الَّذِي عَلَى الشَّهَادَةِ فَلاَ يَمُوتُ**».

هذه ليست مراسم دينية فارغة، فهذه معناها إما حياة أو موت بالنسبة للكاهن ولكل الأمة، فلو أنه في أي وقت لم يُقبل الكاهن فإن الأمة كلها ستفقد وقوفها أمام الله، فهو ممثلها (لاويين ١٦ : ١٤):

«**ثُمَّ يَأْخُذُ مِنْ دَمِ الثَّوْرِ وَيَنْضِحُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى وَجْهِ الْغِطَاءِ إِلَى الشَّرْقِ. وَقُدَّامَ الْغِطَاءِ يَنْضِحُ سَبْعَ مَرَّاتٍ مِنَ الدَّمِ بِإِصْبَعِهِ**».

ويخبرنا رقم سبعة أنه عن طريق الروح القدس، وبنفس الطريقة فإن يسوع في (عبرانيين ٩ : ١٤): «**...الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلّهِ بِلاَ عَيْبٍ...**»، فقد كان الدم يرش على كرس الرحمة وأمامه، وللدم مكانه البارز ضمن طقوس الخيمة، فبدون الدم لن يكون هناك دخول.

نرى ما يقابل هذا في العهد الجديد، فلم تنتهي كفارة يسوع في الأرض بل تُممت بدخوله إلى السماء، وهذا ما تُخبرنا به الرسالة إلى العبرانيين بكل وضوح في (عبرانيين ٦ : ١٩ ـ ٢٠):

«الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ، حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِق لأَجْلِنَا،...».

هنا لا نتحدث عن خيمة الإجتماع الأرضية، ولكننا نتحدث عن خيمة الإجتماع السماوية، فيسوع قد إجتاز الحجاب، فهو أول من دخل هو ممثلنا، وهو من يقول: «هناك آخرون ورائي، ومن الآن فصاعداً فإن الطريق مفتوح لهم لكي يتبعوني»، كان يسوع هو أول من دخل أمامنا، وقد دخل من خلال الحجاب في (عبرانيين ٩ : ١١):

«وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ».

هناك ترجمة أفضل: «للخيرات التى تحققت»، بمعنى آخر على عكس الناموس الذي لا يقدم سوى رموز وظلال ومواعيد ونماذج، نرى أن هذا حقيقي، أي أنه حدث بالفعل في (عبرانيين ٩ : ١١ ـ ١٢):

«وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُول، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيّاً».

فقد دخل يسوع بدمه إلى الأقداس، (عبرانيين ٩ : ٢٣):

«فَكَانَ يَلْزَمُ أَنَّ أَمْثِلَةَ الأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُطَهَّرُ بِهذِهِ، وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عَيْنُهَا، فَبِذَبَائِحَ أَفْضَلَ مِنْ هذِهِ».

يجب أن تتطهر الأشياء السماوية، ولكن ليس بدم عجول وتيوس، (عبرانيين ٩ : ٢٤):

«لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا».

فكيف دخل المسيح إلى الأقداس؟ بدمه هو، وقد أصبح هذا أكثر وضوحاً في الإصحاح ١٢ من الرسالة إلى العبرانيين، ففي (عبرانيين ١٢ : ٢٢) يقول:

«بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ».

وهذه ليست أورشليم الأرضية، فلم نأتي بالجسد ولكن بالروح القدس، (عبرانيين ١٢ : ٢٢ ـ ٢٣):

«بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ، وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ».

هـذا هـو أنـا وأنـت، فمقرنـا الرئيـسي هـو في السـماء، فهـل إسـمك مُسـجل في السـماء في سـفر حيـاة الحمـل أم أنـك مُسـجل في سـجلات الكنيسـة وحسـب؟ جيـد أن تكـون مسـجلاً في سـجلات الكنيسـة ولكنـه لا يكـفي، (عبرانيـين ١٢ : ٢٤):

«وَإِلَى وَسِـيطِ الْعَهْـدِ الْجَدِيـدِ، يَسُـوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّـمُ أَفْضَـلَ مِـنْ هَابِيـلَ».

لقـد رُشَّ دم هابيـل على الأرض، فـإلى مـاذا كان يدعـو؟ إلى الثـأر، وقـد رُشَّ دم يسـوع في السـماويات؟ فـإلى مـاذا يدعـو؟ الرحمـة، فلو كان بإمكانـك أن تؤمـن أن دم يسـوع يتحـدث دائمـاً لصالحـك في محـضر الله، فهـذه حقيقـة مذهلـة، ولـو لـم يكـن الأمـر كذلـك فلـن تدخـل السـماء. فـالله الديـان سـيرفض دخولـك إلى هنـاك، فحـتى يسـوع لـم يدخـل دون دمـه، لأن هـذا هـو السـبيل الوحيـد للدخـول، أي مـن خـلال دم يسـوع الذي رُشَّ في السـماء.

يتحدث دم يسوع دائماً لصالحك في محضر اللّه

الطريق الحيَّ الجديد:

إن البركـة الثالثـة العظيمـة للعهـد الجديـد هـو الطريـق الـحي الجديد أي يسـوع، فقد صار يسـوع هـو الطريق كما صـار الحق وصار

الحياة، فهو الطريق طوال الطريق، فالطريق الذي سلكه يسوع هو الطريق الذي نسلكه نحن، وليس له بديل، فهو طريق إنكار الذات والطاعة والتضحية والموت، وهذا هو الطريق الحيّ الجديد.

(١بطرس ٢ : ٢١): «**لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ**».

إن خطوات يسوع هى الطريق الحيّ الجديد، فما هى أول خطوة تخطوها عندما تريد أن تتبع يسوع؟

(متى ١٦: ٢٤): «**حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ:«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي**».

إنكار الذات، هذا لا يعني أن تتخلى عن الطعام وتصوم! هذا جيد ولكنه ليس إنكار الذات، إن إنكار الذات معناه أن تقول: «لا» لذاتك، فعندما تقول النفس: «أريد»، فإن إنكار الذات هو القدرة على أن تقول: «لا»، وعندما تقول النفس: «أعتقد»، يقول إنكار الذات: «لا»، فما تفكر فيه ليس هو أقل أهمية، ولو كان ما تفكر فيه ما زال مُهماً فأنت لم تنكر ذاتك بعد، إنكار الذات هو أن تقول: «لا» للماعز القديم الذي في داخلك.

هكذا أيضاً فإن إنكار الذات ليس هو التخلي عن الخطية الفاسدة، ربما هناك حاجة لهذا ولكن إنكار الذات هو إنكار

النفس، أي «أنا» التي تؤكد على نفسها وتجعل نفسها هامة وتطالب بأن يتمركز العالم حولها، ما أريد وما أعتقد وما أشعر به، كل هذه أمور ليست ذات صلة على الإطلاق فيما يتعلق الله.

فأول خطوة في إتباع يسوع فعلياً هو أن تقول لا لكل هذا، فكل من سيحمل صليبه عليه أن ينكر أولاً نفسه، ففي (متى ٢٦ : ٣٩، ٤٢) نجد ذروة إنكار الذات:

«ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»...فَمَضَى أَيْضاً ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ».

تبدأ كل مرحلة جديدة مع الله بتكرار عبارة «**لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**»، فلم يرفض يسوع إرادته مرة أو مرتين فقط، بل في كل مرة كان يُخّير بين إرادته وإرادة الآب كان يكرر هذا الرفض: «**لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**»، وهذا هو الطريق الحيّ الجديد.

إن أروع ما في الأمر هو عندما تضع في قلبك أن تتبع الله، فستفرح. وعلى الرغم من أن الأمر قد يبدو صعباً إلا إنه سيملائك بالفرح، ولكن إن لم تضع في قلبك أن تتبع الله، فحينئذ لن

تـرى إلا الأمـور الـتى لا تبعـث على الإحسـاس بالفـرح.

(عبرانيـين ٢ : ١٠): «**لأَنَّـهُ لاَقَ بِـذَاكَ الَّذِي مِـنْ أَجْلِـهِ الْـكُلُّ وَبِـهِ الْـكُلُّ، وَهُـوَ آتٍ بِأَبْنَـاءٍ كَثِيرِيـنَ إِلَى الْمَجْـدِ، أَنْ يُكَمِّـلَ رَئِيـسَ خَلاَصِهِمْ بِـالآلاَمِ**».

لقـد صـار يسـوع كامـلاً مـن خـلال الآلام، وهـو قائدنـا، وقـد أصبحنـا كاملـين بنفـس الطريقـة الـتي صـار بهـا كامـلاً، أي مـن خـلال الآلام الـتي تـأتي مـن الطاعـة، بقولنـا (مـتى ٢٦ : ٣٩): «**لَيْـسَ كَمَـا أُرِيـدُ أَنَـا بَـلْ كَمَـا تُرِيـدُ أَنْـتَ**». لا للألـم الذي يـأتي مـن عـدم الطاعـة، فمثـل هـذا النـوع مـن الألـم لا يُطهـرك ولا يُنقيـك ولا يجعلـك كامـلاً.

(عبرانيين ٢ : ١١): «**لأَنَّ الْمُقَدِّسَ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ،...**».

«**الْمُقَـدِّسَ**» هـو يسـوع، «**وَالْمُقَدَّسِـينَ**» هـم أنـا وأنـت، و«**وَاحِـدٍ**» الذي جميعهـم منـه يسـوع أي أنـا وأنـت هـو الآب، لهـذا فـإن الآب يُقدسـنا بنفـس الطريقـة الـتى جعلـت يسـوع كامـلاً، فطريـق يسـوع هـو الذي يقودنـا إلى التقديـس والقداسـة والكمـال، فهـذا هـو الطريـق.

(عبرانيـين ٥ : ٧): «**الَّذِي، فِي أَيَّـامِ جَسَـدِهِ، إِذْ قَـدَّمَ بِـصُرَاخٍ شَـدِيدٍ وَدُمُـوعٍ طَلِبَـاتٍ وَتَـضَرُّعَاتٍ لِلْقَـادِرِ أَنْ يُخَلِّصَـهُ مِـنَ الْمَـوْتِ، وَسُـمِعَ لَهُ مِـنْ أَجْـلِ تَقْـوَاهُ**».

تقول الترجمة الإنجليزية الحديثة: «بسبب إتضاعه وخضوعه سُمع له»، فقد سُمعت صلاته، هذه هى الروح التي ندخل بها لمحضر الله، يسوع هو النموذج الكامل، فقد سُمع له لأنه يخشى الله، وهذه هى الإجابة الأساسية عن السبب وراء عدم إستجابة صلواتنا، ويمكنني أن أعطيك نصف دستة من الأسباب الأخرى ولكن الله أظهر ليّ أن هذا هو الأصل والأساس، فيمكنك أن تُعلم الناس كل مبادئ إستجابة صلواتهم ولكن إن كان إتجاههم خاطئاً فإن المبادئ لن تنجح، فالإتجاه يأتي أولاً، لقد سمع الآب ليسوع بسبب خضوعه المتضع.

(عبرانيين ٥ : ٨): «**مَعَ كَوْنِهِ ابْناً تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ**».

لقد إكتشف معنى الطاعة من خلال الألم الناتج عن الطاعة.

(عبرانيين ٥ : ٩): «**وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ**».

ونفس الطريق الذي سلكه يسوع هو الطريق أي الطريق الحيّ الجديد. (١ تيموثاوس ٢ : ٥):

«**لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**».

فعندما أخلى نفسه، لم يضع شروطاً مسبقة، ولكنه أخلى

نفسه وحسب، كان طائعاً حتى الموت، وكما تخبرنا الرسالة إلى (فيلبي ٢ : ٩): «**لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً،...**».

كيف نصبح كاملين؟ بالطاعة

فعندما أخلى نفسه كان عليه أن يسترد مكانته الرفيعة مرة أخرى، وتشير كلمة «**لِذلِكَ**» إلى أن رفعته كانت نتيجة لطاعته، فلو أنه لم يطع لما رجع إلى تلك المكانة أبداً، لهذا فهو النموذج الكامل للتقدم وللنضوج والكمال، فكان عليه أن يصير كاملاً كإنسان من خلال الطاعة، وبالتالي كيف سنصير نحن كاملين؟ من خلال الطاعة، لهذا إترك النظريات الدينية جانباً وتعلم الطاعة فقط.

لنا رئيس كهنة عظيم:

ماذا لدينا حتى الآن؟ لدينا القدس مفتوح أمامنا، ولدينا حق شرعي وقانوني بالدخول وذلك من خلال الدم، ولدينا طريق جديد وحيّ يمنحنا هذا الحق في الدخول، والآن لدينا أيضاً رئيس كهنة عظيم ينتظرنا، فمن هو؟ يسوع، فهو رئيس الكهنة من جانبين، (عبرانيين ٨ : ١، ٢):

«**وَأَمَّا رَأْسُ الْكَلاَمِ فَهُوَ: أَنَّ لَنَا رَئِيسَ كَهَنَةٍ مِثْلَ هذَا ،قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعَظَمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ خَادِماً لِلأَقْدَاسِ...**».

أول كل شيء، هو خادم الأقداس، هل تعلم أن رئيس الكهنة في إسرائيل كان عليه أن يعرف الكثير؟، فقد كان لديه الكثير من القواعد التي يجب أن يتبعها ويلتزم بها، فكان يجب أن يعرف كيف يذبح الحيوان، وماذا يفعل بالكبد، والأرجل والقلب، والرأس والجلد، ويعرف في أي جانب من جوانب المذبح يرش الدم، فطوال الطريق كانت هناك متطلبات هامة ومحددة عليه أن يتممها، ويسوع هو خادم الأقداس الحقيقي، فعندما دخل فعل كل شيء بالطريقة السليمة، فقد أوفى كل متطلبات الله ككاهن طوال الطريق، وبما أنه فعل كل شيء بالطريقة السليمة فقد حصلنا على حق الدخول.

(عبرانيين ٩ : ١٥): «**وَلأَجْلِ هذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ**».

فالمسيح ككاهن يخدم بتقديم نفسه كذبيحة لأجلك ولأجلي بالروح القدس، فهو يمنحها لنا، ويعمل بها في قلوبنا لندرك ما يلزم في كل مراحل الطريق، أي يعمل فينا عندما نستمر في هذا الطريق، وهو الشخص الذي يجعل العهد يعمل فيك وفيَّ، وبعدما أنجز العمل الأساسي بالكامل وذهب إلى الله، التفت حوله وفعل كل ما هو مطلوب في كل من يطيعه لكي يجعل دخولنا كاملاً، فهو وسيط العهد.

هكذا فلدينا أربعة بركات للعهد الجديد:

أولاً: الحجاب الذي إنشق والطريق الذي إنفتح.

ثانياً: لدينا حق شرعي قانونى فى الدخول إلى الأقداس من خلال الدم، وهذا الحق لا يقبل الشك.

ثالثاً: لدينا الطريق الحيّ لكي نسير فيه، وهو الطريق الذي سلكه يسوع أي سبيل الطاعة وإنكار الذات والتضحية وموت الإنسان العتيق، وقد قال يسوع في (متى ١٠ : ٣٩): «**... وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا**»، والكلمة اليونانية المستخدمة «**حَيَاتَهُ**» هنا هى كلمة «نفس»، فعليك أن تضع ذاتك الأنانية وتقول: «لا»، عندها ستجد الطريق في داخلك.

رابعاً: لدينا رئيس كهنة عظيم يعرف تحديداً ما يجب أن يفعله، ويفعله أيضاً بالتمام.

الفصل الثامن

أربعة أمور أساسية مطلوبة من الساجدين الحقيقيين

بالرجوع مرة أخرى إلى الرسالة إلى العبرانيين نرى أربعة أمور أساسية مطلوبة من الساجدين الحقيقيين، أو بمعنى آخر ماذا يتوقع الله ممن يسجدون له لو أنهم سيستخدمون ما أتاحه لهم:

(عبرانيين ١٠ : ٢٢): «**لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ**».

قلب صادق:

ما معنى القلب الصادق؟ سأقدم لك رأيي، فالقلب الصادق هو القلب المخلص والأمين والوفيَّ والمكرس تماماً بلا أية تحفظات.

لو أنني أحب زوجتي بقلب صادق، فأنا أحبها بالكامل، فلن أفكر في أي شيء يمكن أن يكون به عدم وفاء أو إخلاص تجاهها تحت أي ظرف من الظروف، وأعتقد أن هناك كلمة يجب

أن نعيدها مرة أخرى إلى قائمة الكلمات المستخدمة ألا وهى كلمة الوفاء أو الإخلاص، فقد أصبح الوفاء أمراً قديماً لا يتماشى مع حداثة العصر بين بعض الناس اليوم، مثل الوفاء لعائلتك، والوفاء لبلدك.

ما الذي جعل الرسول يوحنا يقف عند الصليب بجانب مريم عندما هرب كل التلاميذ الآخرين؟ هل كان السبب وراء ذلك النظريات الدينية؟ لا ولا لحظة واحدة، ولكنه الوفاء. ما الذي جعل مريم المجدلية تتجه نحو القبر في ساعة مبكرة من الصباح؟ هل هى العقيدة؟ وهل كان هو العرف السائد في ذلك الوقت؟ لا بل الوفاء والإخلاص، فهي ستكون وفية لهذا الإنسان حتى لو أصبح مجرد جثة مشوهه بقسوة، يبدو أنه لا يوجد الكثير من الوفاء بين بعض المؤمنين اليوم، فيجب أن نكون أوفياء ليسوع ولبعضنا البعض، وهذا هو القلب الصادق.

(مزمور ٥١ : ٦ ـ ١٠): «**هَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ، فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً. طَهِّرْنِي بِالزُّوفَا فَأَطْهُرَ. اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ. أَسْمِعْنِي سُرُوراً وَفَرَحاً، فَتَبْتَهِجَ عِظَامٌ سَحَقْتَهَا. اسْتُرْ وَجْهَكَ عَنْ خَطَايَايَ، وَامْحُ كُلَّ آثَامِي. قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي**».

إن كلمة «**هَا**» كلمة مؤثرة للغاية، فقد كان داود رجلاً متديناً

لفترة طويلة، ولكنه الآن إكتشف شيئاً ما: «**قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ، فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً**»، أعتقد أن الحق والحكمة يسيران جنباً إلى جنب، لن تعرف الحكمة المخبأة في الداخل إلا إن كان هناك في داخلك حق، فإعلان الحكمة في السريرة لا يتم من خلال الذهن، ولكن من قلب مخلص وصادق وأمين.

عندما تأخذ الخطية طريقها إلى قلبك فلا يمكنك أن ترممها أو تصلحها أو تعدلها، فالأمر يحتاج لعمل معجزي من الله لكي يعطيك قلباً نقياً، كان داود يتحدث إلى الله في (مزمور ١٣٩ : ٢١ ـ ٢٢) عن أعداء الله وقال:

«**أَلاَ أُبْغِضُ مُبْغِضِيكَ يَا رَبُّ، وَأَمْقُتُ مُقَاوِمِيكَ؟ بُغْضاً تَامّاً أَبْغَضْتُهُمْ. صَارُوا لِي أَعْدَاءً**».

هل من الصائب أن يقول المؤمن هذا؟ ربما يقول البعض نعم، وقد يقول البعض الآخر لا، إلا أن داود مضى يتكلم بطريقة مختلفة، في (مزمور ١٣٩ : ٢٣) يقول:

«**اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي**».

فقد كان داود يسأل الله: «هل هناك شئ ما في داخلي عدو لك يا الله؟ انظر إن كان هناك شيء في داخلي يتعارض معك»، هل يمكنك أن تدعو الله ليفعل هذا؟ لا تَخَفْ، فعندما يتعلق

الأمـر بالإعـتراف، أطلـب مـن النـاس أن يتذكـروا أننـا لـن نعـترف بـشيء لا يعرفـه الله بالفعـل، فلـن يكـون إعترافنـا هـذا مفاجـأة بالنسـبة له، ولكـن الإعـتراف هـو لفائدتنـا نحـن لا لمنفعـة الله.

(مزمـور ١٣٩: ٢٤): «**وَانْظُـرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيـقٌ بَاطِـلٌ، وَاهْـدِنِي طَرِيقـاً أَبَدِيّـاً**».

سيحتاج الأمر إلى عمل معجزي من الله لكي يعطيك قلباً نقياً

قبـل أن يقودنـا الله في هـذا الطريـق الأبـدي، يجب أن نسـمح له أن يفحـص قلوبنـا ويمتحنهـا وأن يسـتاصل أيـاً مـن أعـداء الله الموجودين في داخـل القلـب، إسـمح لله أن يُظهـر لـك مـا في قلبـك ثـم دعـه يتعامـل مـع هـذه الأشـياء الـتي يُظهرهـا لـك، إكشـفها أمامـه.

يخبرنا سفر (إشعياء ٢٩ : ١٣):

«**فَقَـالَ السَّـيِّدُ: لأَنَّ هـذَا الشَّـعْبَ قَـدِ اقْـتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِـهِ وَأَكْرَمَـنِي بِشَـفَتَيْهِ، وَأَمَّـا قَلْبُـهُ فَأَبْعَـدَهُ عَـنِّي، وَصَـارَتْ مَخَافَتُهُـمْ مِـنِّي وَصِيَّـةَ النَّـاسِ مُعَلَّمَـةً**».

هـذا تديُّـن دون قلـب، فهـو يكـرم الله بشـفتيه، ولكـن قلبـه مبتعـد عـن الله، إن الخطيـة العظـمى للمتدينـين هى الخطيـة الـتي تعامـل معهـا الله بـكل شـدة مـع الفريسـيين ألا وهى خطيـة الريـاء،

هل تعلم ما هو الرياء؟ تأتي هذه الكلمة من الكلمة اليونانية المستخدمة بمعنى «ممثل»، فالتدين هو ببساطة تمثيل، أستخدمت الدراما القديمة أنواعاً مختلفة من الأقنعة، فعندما يقدم الممثل أجزاء مختلفة من الدراما تجده يضع أقنعة مختلفة، فالتدين الفارغ يستخدم مجموعة من الأقنعة فهذا هو الأسلوب المتبع للتمثيل. فأثناء وجودك في الكنيسة، ستجد كثيراً من المتدينين يستخدمون نبرة صوت مختلفة داخل الكنيسة، وعندما يصلون يستخدمون صوتاً مزيفاً وإصطناعياً.

ويقول الله أنه أزال من المنافقين القدرة على رؤية الحق، (إشعياء ٢٩ : ١٤):

«لِذلِكَ هأَنَذَا أَعُودُ أَصْنَعُ بِهذَا الشَّعْبِ عَجَباً وَعَجِيباً، فَتَبِيدُ حِكْمَةُ حُكَمَائِهِ، وَيَخْتَفِي فَهْمُ فُهَمَائِهِ».

يريد الله من الساجدين والعابدين أن يكون لهم قلب صادق بلا رياء، ولا أعمال تديُّن، فهو يريد قلوباً مخلصة ووفية وصادقة، سمعت أنهم يقولون إننا نترجم الإيمان بالطاعة، وأقترح أن نترجم الإيمان بالوفاء أي الوفاء للمسيح بأي ثمن، أعتقد أنك ستجد الوفاء يصل بك إلى نفس الهدف.

ملء الإيمان:

هكـذا رأينـا أن المطلـب الأول للعابـد والسـاجد الحقيـقي هـو القلـب الصـادق، أمـا الـشرط الثـاني فهـو مـلء الإيمـان، هـل لديـك مـلء الإيمـان؟ هـل هـو مجهـود أو صراع؟ هـل عليـك أن تضغـط على نفسـك وتقـول: «هـل أنـا مملـوء بالإيمـان؟»، لا فالإيمـان هـو قـرار. لهـذا السـبب فـإن عـدم الإيمـان هـو الخطيـة الأساسـية، مـا معـنى أن يكـون لـك مـلء الإيمـان؟ دعنـا نلـقي نظـرة على (مزمـور ١١٩ : ١٢٨):

«لأَجْـلِ ذَلِـكَ حَسِـبْتُ كُلَّ وَصَايَـاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْـتَقِيمَةً. كُلَّ طَرِيـقِ كَـذِبٍ أَبْغَضْـتُ».

الله يريد قلباً مخلصاً ووفياً وصادقاً لكي يعبده

مهمـا كان مـا يقـوله الله فهـو حـق، فـأي شيء لا يتفـق مـع مـا يقـوله الله هـو طريـق كـذب، هـذا أمـر ليـس له علاقـة بالمشـاعر أو العواطـف ولكنـه قـرار، فأنـا أصمـم أن أتفـق مـع مـا يقـوله الله، فعندمـا خلصـت وإعتمـدت بالـروح القـدس أثنـاء خدمـتي في الجيـش، لـم أكـن أعـرف أي شيء عـن تعليـم العهـد الجديـد، ولذلـك تمسـكت بحقيقـة واحـدة ألا وهى أن الكتـاب المقـدس هـو الكتـاب الذي يحـوي كل الإجابـات، فهـو الكتـاب الذي يُخـبرني بمـا حـدث معي.

إن الجـدال الفكـري هـو في الأسـاس عـدم الرغبـة في إتخـاذ قـرار،

فلو أنك تنتظر حتى تفهم الكتاب المقدس كله قبل أن تؤمن به، فستنتظر وقتاً طويلاً، فلو أنك إنتظرت لكي تفهم كل شيء عن يسوع المسيح قبل أن تقبله، فستنتظر طويلاً، فالإيمان قرار فيما يتعلق بالمسيح والكتاب المقدس، وقد إتخذت هذا القرار شكراً لله، وإستراح ذهني، فلدي سلام داخلي كامل. (٢ كورنثوس ١٠ : ٥):

«هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ».

يمكن أن تفعل ما تطلبه منا هذه الآية، فالذهن الذى فى داخلك مُدرب على مجادلة الله، فبالطبيعة هذا الذهن ضد الله، (رومية ٨ : ٧): «**لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ،...**»، إنها مسئوليتك أن تُخضع هذا العدو وترفض أن تعطيه الحرية ليتكلم، (يعقوب ١ : ٦ ـ ٨):

«وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجاً مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ. فَلاَ يَظُنَّ ذلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ».

لا يصل الشخص ذو الرأيين والمتقلقل وغير الممكن إلى أي شيء مع الله، فلتتخذ قرارك أنه من الآن فصاعداً أن كل ما يقوله الله هو حق. فهذا هو ملء الإيمان.

ولكن يجب أن أعطيك تحذيراً إضافياً أعطاه ليّ الرب وهو في (٢ تسالونيكي ٢ : ١١ ـ ١٢):

«وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ،...».

يجب أن تجعلك هذه الفقرة من الكتاب المقدس لا تستطيع أن تلتقط أنفاسك إن كنت لا تعرفه جيداً، فالأمر بسيط للغاية، فلو أنك لا تؤمن بالحق، فأنت تؤمن بالكذب، وقد كان هذا هو إختيار حواء، بينما أخبرها الله بالحق وأخبرها الشيطان بكذبة، وكان لديها إختياران فإختارت الكذب، أى عدم الإيمان، فما هو عدم الإيمان؟ إنه الإيمان بالكذب، وهو لا يعني عدم الإيمان بأي شيء فكل شخص يؤمن بشيء ما، والقرار هو دائماً نفس القرار، هل سأصدق الله أم سأصدق الشيطان؟ يقول الله أنه لو لم تؤمن بالحق فهذا معناه أنه يرى أنك تؤمن بالكذب.

لا تنخدع بهذا، لا تؤمن بما يناسبك وحسب وتترك الباقي، فالطاعة غير الكاملة هى عدم طاعة، والإيمان غير الكامل هو عدم إيمان، يمكنك أن تقبل الحق أو يمكنك أن تكون في خداع، فإلى أن ينتهي هذا الدهر فليس أمام شعب الله سوى هذين الإختيارين.

القرار دائماً هو هل سأصدق اللّه
أم سأصدق الشيطان؟

قلوب مرشوشة من ضمير شرير:

إن الأمر الثالث المطلوب من العابد والساجد الحقيقي هو قلب مرشوش من ضمير شرير:

(رومية ٥ : ٩): «**فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ!**».

تخبرنا الرسالة إلى رومية بأننا متبررون بدم يسوع، لو أنك تعرف تعليمي فستكون على دراية بتعريفي لكلمة مبرر، ومعناها من وجهة نظري كما لو أنني لم أخطيء قط، فهكذا يجعلنا دم يسوع، إذ لا يوجد بعد ضمير مذنب بسبب الخطية.

(رومية ٨ : ١): «**إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ**».

(١يوحنا ١ : ٩): «**إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ**».

(١يوحنا ٣ : ٢١): «**أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ لَمْ تَلُمْنَا قُلُوبُنَا، فَلَنَا ثِقَةٌ مِنْ نَحْوِ اللهِ**».

من ناحية أخرى لو أنني مدان بأي شيء في قلبي، فليس لي الحق في الدخول إلى محضر الله.

(مزمور ٦٦ : ١٨): «**إِنْ رَاعَيْتُ إِثْماً فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ**».

عليك أن تقف وقفة إيمان: «لقد غفرت كل خطاياي، إذ إعترفت بها جميعاً فقد غفرها الله جميعها، فدم يسوع يطهرني من كل عدم بر، أنا مبرر كما لو أنني لم أخطيء قط»، هل تؤمن بهذا؟ أنا أؤمن، أنا حقاً أؤمن به، ولا أسمح لذهني أن يتطرق إلى أية شكوك فيما يتعلق بالله، فأنا أؤمن أن الله أمين وعادل، وأؤمن بأنه غفر كل خطاياي وطهرني من كل عدم بر، وليس عليّ أن أتذلل في محضر الله، وليس عليّ أن أئن في محضر الله، فيمكنني أن أسير منتصباً. (لاويين ٢٦ : ١٣): «**أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ كَوْنِكُمْ لَهُمْ عَبِيداً، وَقَطَّعَ قُيُودَ نِيرِكُمْ وَسَيَّرَكُمْ قِيَامًا**»، وتمضي رسالة العبرانيين إلى ما هو أبعد من ذلك.

(عبرانيين ١٠ : ١٧): «**وَلَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ**».

الله ليس ضعيف الذاكرة، بل هو «عظيم النسيان»، وهناك فرق كبير، فالله يتذكر كل ما لم يقرر أن ينساه، أما إذا قرر أن ينسى فهو لن يتذكره فيما بعد.

أجساد مغسولة بماء نقي:

هل تعرف أن حالة جسدك تؤثر على دخولك إلى محضر الله؟

(عبرانيين ١٠: ٢٢): «**لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ**».

ما معنى أن يغتسل جسدك بماء نقي؟ ما هو الماء النقي؟ الماء النقي هو كلمة الله، كيف تنقينا كلمة الله؟

(١ بطرس ١ : ٢٢): «**طَهَّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ ...**».

تطهرنا كلمة الله بالروح، والكلمة التي يقدمها لك الروح القدس وتطيعها تطهرك.

(١ يوحنا ٣ : ٣): «**وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ** (أي بيسوع المسيح)، **يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ**».

أطع الكلمة التي يقدمها لك الروح القدس، وستطهر نفسك، وإلى أي حد من الطهارة يجب أن نكون؟ طاهرين كما هو طاهر، فهناك معيار واحد لدى الله للطهارة ألا وهو يسوع.

(١ تسالونيكي ٤ : ٣ ـ ٤): «**لأَنَّ هذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزِّنَا، أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِيَ إِنَاءَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ**».

جسدك إناء، والكتاب المقدس يقول إن إرادة الله أنك يجب أن تعرف كيف تحفظ هذا الوعاء بقداسة وكرامة.

(١ تسالونيكي ٥ : ٢٣): «**وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**».

يخبرنا الكتاب المقدس أن جسدك يجب أن يُحفظ بلا لوم إلى يوم مجيء الرب، هذه هى القداسة الكاملة، فلو أنك لم تحفظ جسدك بلا لوم، فهذا لا يعني سوى عدم قداسة، فإرادة الله أنه يجب أن تعرف كيف تقتني هذا الإناء بقداسة وكرامة.

في (١ كورنثوس ٦)، الموضوع الأساسي هو أهمية قداسة وطهارة الجسد، ينمو معظم المؤمنين وهم مقتنعين أن الجسد ليس على هذا القدر من الأهمية، ولكن الكتاب المقدس لا يخبرنا بهذا، رجاء لاحظ أنه أمر غير كتابي أن تقلل من شأن جسدك.

(١ كورنثوس ٦ : ١٢): «**كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي**»، **لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ تُوافِقُ. «كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لَكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ**».

فيحل ليّ أن آكل ثلاثة من أكبر أنواع الآيس كريم، إلا أنها لن تفيدني. فيجب ألا يفرض الآيس كريم، والسجائر، أو القهوة قوتهما عليَّ. وكما قال «ليستر سمرال» يوماً: «عندما يأتى

اليـوم الذى أشـعر أنـنى لا أسـتطيع أن أبـدأه دون إحتسـاء القهـوة فى الصبـاح فلـن أحتسـيها فيـه»، ولعـل هـذا قـرار يحسـن إتخـاذه. فعندمـا تصبـح معتمـداً على أى شيء تكـون مسـتعبداً له.

(١ كورنثـوس ٦ : ١٣): «**الأَطْعِمَـةُ لِلْجَـوْفِ وَالْجَـوْفُ لِلأَطْعِمَـةِ، وَاللهُ سَـيُبِيدُ هـذَا وَتِلْـكَ ...**».

الطعـام للمعـدة والمعـدة للطعـام، ولكـن أي منهمـا لـن يـدوم، فعليـك أن تسـتمتع بهمـا طالمـا أنهمـا موجوديـن، ولـن يطـول هـذا كثـيراً.

(١ كورنثـوس ٦ : ١٣): «**... وَلكِـنَّ الْجَسَـدَ لَيْـسَ لِلزِّنَـا بَـلْ لِلـرَّبِّ، وَالـرَّبُّ لِلْجَسَـدِ**».

سـيقول معظـم المؤمنـين «آمـين» على الجـزء الأول مـن الآيـة ولكـن مـا معـنى أن جسـدك هـو للـرب والـرب للجسـد؟

(١ كورنثـوس ٦ : ١٤ ـ ١٥): «**وَاللهُ قَـدْ أَقَـامَ الـرَّبَّ، وَسَـيُقِيمُنَا نَحْـنُ أَيْضـاً بِقُوَّتِـهِ. «أَلَسْـتُمْ تَعْلَمُـونَ أَنَّ أَجْسَـادَكُمْ هِيَ أَعْضَـاءُ الْمَسِـيحِ؟ ...**».

إن أعضـاء المسـيح على الأرض هي أعضاؤنـا الجسـدية، فـهى كل مـا يملكـه لـكى يعمـل بهـا.

(١ كورنثـوس ٦ : ١٥ ـ ١٧): «**... أَفَآخُـذُ أَعْضَـاءَ الْمَسِـيحِ وَأَجْعَلُهَـا**

أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا! أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ الْتَصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ؟ لأَنَّهُ يَقُولُ:«يَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً». وَأَمَّا مَنِ الْتَصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ».

تكلمنا سابقاً عن إتحاد روح الإنسان بروح الله في العبادة، مرة أخرى نرى التوازي المباشر ما بين العلاقة بعاهرة والعلاقة الروحية بالرب، فمن يدخل في علاقة حب مع الرب هو واحد معه في الروح.

(١ كورنثوس ٦ : ١٨ ـ ٢٠): «**اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلّٰهِ**».

تفسد الخطايا الجنسية الجسد، أنت لست لنفسك، وهذا يشمل جسدك أيضاً، فأنت مِلك لله، والهدف الأساسي من جسدك هو أن يعمل كهيكل للروح القدس، (أعمال ٧: ٤٨): «**لكِنَّ الْعَلِيَّ لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَاتِ الأَيَادِي،...**»، يمكنك أن تبني له أجمل كنيسة أو كاتدرائية، وربما يأتي هناك عندما يجتمع شعبه ولكن مكان سكناه هو الجسد الملموس للمؤمن المفدي.

(متى ٢٨ : ١٩): «**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**».

بعدما تُسلم حياتك للمسيح فإنك تعتمد، فتُغمر وتتطهر وتتنقى بالماء. فقد كان يجب أن يُغسل كل شيء يُقدم لله على المذبح بالماء، وهذا الأمر ليس لكي يجعلك نظيفاً وطاهراً جسمانياً بل لكي يجعلك حقاً مقدسا بالمعنى الحقيقي لما يعنيه أن تكون مُفرزاً لله، قال بطرس في (أعمال ٢ : ٣٨): «**تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ...**». كم عدد من يجب أن يفعلوا هذا؟ كل واحد منكم، وبمجرد أن تفعل هذا يجب أن تقدم جسدك «**ذَبِيحَةً حَيَّةً**»، كما كتب بولس في (رومية ١٢ : ١):

«**فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ**».

إن جسدك يتطهر عندما يُوضع على مذبح الله، وهى الطريقة التى يمكنك بها أن تحفظ جسدك في القداسة والكرامة، إحفظه على المذبح قال يسوع للفريسيين: «أيها الحمقى، لا تقدس الذبيحة المذبح، ولكن المذبح هو الذي يُقدس ما تضعونه عليه، أنظر (متى ٢٣ : ١٨ ـ ١٩). لو أنك وضعت جسدك على مذبح الله، طالما أنك متصل بالمذبح، فجسدك مقدس، ولكن لو كسرت هذا الإتصال فإنك ستفقد تقديسك فجسدك ليس لك بل لله.

(رومية ٦ : ١٢ ـ ١٣): «**إِذاً لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ للهِ**».

ولكي نلخص كل ما قلناه لديك قلب مرشوش من الضمير الشرير، وتعرف أن خطاياك مغفورة، وأنت تعلم أن قلبك طاهر، ثم يُغسل جسدك بماء نقي، أي بماء كلمة الله، فتنقي نفسك بطاعة الحق الذي يقدمه لك الروح القدس، فأول عمل للتنقية بعد الإيمان هو أن تُغمر وتجوز في المياه، وتتكرس لله بعد ذلك بأن تضع جسدك على مذبح خدمة الله فتضع كل عضو لله كأداة، فيصبح جسدك عندها إناء له. فهو الأداة الوحيدة التي يملكها يسوع المسيح على الأرض، لكي تفعل إرادته في هذا الوقت، فأعضاؤنا هى أعضاء للمسيح.

الفصل التاسع

إتجاهنا الجسدي للعبادة

لا يوجد مثل هذا الشيء الذي يطلق عليه عبادة بلا حركة، ولا يوجد عبادة لا تتجاوب معها أجسادنا، فالعبادة نشيطة بشدة، كان ليّ إمتياز أن أكون قادراً على قراءة الكتاب المقدس العهد القديم باللغة العبرية والعهد الجديد باللغة اليونانية، ومنذ وقت مضى قررت أن أنظر إلى معنى كل الكلمات التي وصفت العبادة في كلا اللغتين، وعندما فعلت هذا إكتشفت ما أدهشني وغير مفهومي تماماً عن العبادة، إكتشفت أن كل كلمة تصف العبادة هى تصف أيضاً وضعاً أو حركة معينة للجسم، ودون أي إستثناء، وسأعطيك بعض الأمثلة بدءاً من الرأس فأسفل.

الـــــرأس:

في (تكوين ٢٤) أرسل إبراهيم خادمه إلى «أرام النهرين» «Mesopotamia» لكي يبحث عن عروس لإبنه إسحق، لم يعرف الخادم إلى أين يتجه أو من سيقابل، وبدون أن يُدرك ذلك الخادم قاده الرب إلى عائلة أخي إبراهيم وهو الأمر الذي كان يمثل الطريقة التقليدية في الزواج في تلك الأوقات، وهكذا عندما أدرك الخادم أن

المرأة التي قابلها هي رفقة إبنة أخي إبراهيم، يقول الكتاب المقدس في (تكوين ٢٤ : ٢٦): «**فَخَرَّ الرَّجُلُ** (أي أحنى رأسه) **وَسَجَدَ لِلرَّبِّ**».

ثم في خروج نرى موسى وهارون يرجعان من الصحراء لكي يأتيا بكلمة لأمة إسرائيل التي في العبودية بأن الله قد رأى وقرر أن يحررهم من المصريين، وبعدما أبلغا رسالتهما للشيوخ نقرأ في (خروج ٤ : ٣١): «**فَآمَنَ الشَّعْبُ. وَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّ الرَّبَّ افْتَقَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُ نَظَرَ مَذَلَّتَهُمْ، خَرُّوا** (أي أحنوا رؤوسهم) **وَسَجَدُوا**».

في بعض المواقف ربما تكون الحركات الجسدية صعبة ولكنك بالكاد تجد موقف لا يمكنك أن تحني فيه رأسك، على سبيل المثال عندما أتناول أنا و روث الطعام في أحد المطاعم فإننا عادة ما نصلي صلاة شكر مُطولة، وعندما نفعل هذا يكون من المستحيل أن نركع أو نسجد بوجهنا على الأرض، ولكن إنحناء الرأس يمكن أن نفعله في أي مكان، لهذا أشجعك في المرة التالية التي تشكر فيها الله قبلما تتناول طعامك على ألا تبقى رأسك فى وضعها المعتاد بل أن تحني رأسك، فالأمر يصنع إختلافاً كاملاً في علاقتك بالله، هذا عمل بسيط ولكنه هام للغاية وله مغزاه.

الأيـــــدي:

كان داود أحد أعظم العابدين في العالم، وقد أعطانا وضعين مختلفين للأيدي ممثلة العبادة، فيبدأ (مزمور ٦٣ : ١)

بتلك الكلمات الجميلة:

«يَا اَللهُ، إِلهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ».

كان داود في برية يهوذا عندما رفع تلك الصلاة للرب، ثم مضى يقول (مزمور ٦٣ : ٣ ـ ٤):

«لأَنَّ رَحْمَتَكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ. شَفَتَايَ تُسَبِّحَانِكَ. هكَذَا أُبَارِكُكَ فِي حَيَاتِي. بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَيَّ».

إن رفع الأيدي بإسم الرب هو أحد أفعال العبادة التى يصفها الكتاب المقدس كثيراً.

ففي (مزمور ١٤١ : ٢) وصف داود نفس حركة الأيدى هذه قائلاً: **«لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ»**، ويخبرنا البخور على الفور أن هذا الحديث يدور حول العبادة، فقد كانت تُقدم في الهيكل تقدمة في الصباح وتقدمة في المساء، ويطلب داود من الله أن يقبل رفع يديه مثل الذبيحة المسائية التى تقدم عند نهاية اليوم.

ثم في (مزمور ١٤٣ : ٦) وصف داود حركة أخرى للأيدي: **«بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ، نَفْسِي نَحْوَكَ كَأَرْضٍ يَابِسَةٍ. سِلاَهْ»**، لاحظ لغة التشوق إلى الله مرة أخرى.

أعتقد أن هناك فرقاً في دلالة كلاً منهما، فعندما ترفع يدك تعترف بعظمة الله وسيادته، وعندما تبسط يدك فأنت بهذا تُعلن أنك مفتوح لكي تستقبل.

في إحدى المرات، عندما كنت أنا وروث في إجتماع بهولندا بسطتْ روث يديها في وقت كنا نختبر فيه عبادة رائعة فعلياً، وعندها قالت ليّ: «يداي ثقيلتان، ولا يمكنني أن أحتفظ بهما مرفوعتين»، والكلمة العبرية المستخدمة للمجد هى نفس الكلمة بمعنى ثقل وهى «kabod»، وأخبرتها قائلاً: «الله يضع مجده في يديك»

عندما ترفع يدك، فأنت تعترف بعظمة اللّه وسلطانه

أخبرتك بهذه القصة لأني أريدك أن ترى كيف أن الله يتعامل حقاً مع أجسادنا، فنحن لسنا أرواحاً تسبح في الهواء بلا أجساد، ولكننا بشر نعيش في أجساد ملموسة وحقيقية، والله يريد أن يتحكم تماماً في أجسادنا أثناء العبادة.

وهناك نشاط آخر للأيدي أحبه جداً يوجد في (مزمور ٤٧ : ١) : **«يَا جَمِيعَ الأُمَمِ صَفِّقُوا بِالأَيَادِي. اهْتِفُوا لِلهِ بِصَوْتِ الابْتِهَاجِ»**، فعندما نصفق بأيادينا فإننا نعبد الله، فالعبادة ليست وضعاً جامداً تجلس فيه، ولكنها نشاط يشارك فيه الجسد كله.

الـــــرُّكب:

هنـاك شـخص آخـر بسـط يديـه للـرب وهـو الملـك سـليمان، عندمـا كـرس الهيـكل الذي بنـاه، ولكـن سـليمان مـضى إلى مـا هـو أبعـد مـن ذلـك، فلـم يبسـط يديـه وحسـب ولكنـه أيضـاً إنطلـق نحـو الإتجـاه التـالي للعبـادة.

(٢ أخبـار الأيـام ٦ : ١٢ ـ ١٣): «**وَوَقَـفَ أَمَـامَ مَذْبَـحِ الـرَّبِّ تُجَـاهَ كُلِّ جَمَاعَـةِ إِسْرَائِيـلَ وَبَسَـطَ يَدَيْـهِ. لأَنَّ سُـلَيْمَانَ صَنَـعَ مِنْـبَراً مِـنْ نُحَـاسٍ وَجَعَلَـهُ فِي وَسَـطِ الدَّارِ، طُـولُهُ خَمْـسُ أَذْرُعٍ وَعَرْضُـهُ خَمْـسُ أَذْرُعٍ وَارْتِفَاعُـهُ ثَـلاَثُ أَذْرُعٍ، وَوَقَـفَ عَلَيْـهِ، ثُـمَّ جَثَـا عَلَى رُكْبَتَيْـهِ تُجَـاهَ كُلِّ جَمَاعَـةِ إِسْرَائِيـلَ وَبَسَـطَ يَدَيْـهِ نَحْـوَ السَّـمَاءِ**».

في سـفر دانيـال هنـاك قصـة عندمـا أصـدر الملـك داريـوس قـراراً بـأن أي شـخص يصـلي لغـيره سـيلقى بـه في جـب الأسـود، وكانـت إسـتجابة دانيـال لقـرار الملـك المكتـوب هكـذا (دانيـال ٦ : ١٠):

«**فَلَمَّـا عَلِـمَ دَانِيـآلُ بِإِمْضَـاءِ الْكِتَابَـةِ ذَهَـبَ إِلَى بَيْتِـهِ، وَكُـوَاهُ مَفْتُوحَـةٌ فِي عُلِّيَّتِـهِ نَحْـوَ أُورُشَـلِيمَ، فَجَثَـا عَلَى رُكْبَتَيْـهِ ثَـلاَثَ مَـرَّاتٍ فِي الْيَـوْمِ، وَصَـلَّى وَحَمَـدَ قُـدَّامَ إِلهِـهِ كَمَـا كَانَ يَفْعَـلُ قَبْـلَ ذلِـكَ**».

كان دانيـال يمـارس العبـادة بإنتظـام ويركـع نحـو أورشـليم (هـو ذلـك الأسـلوب الذي كان كل اليهـود يصلـون بـه، ووجوههـم نحـو

أورشليم بغض النظر عن المكان الذين هم فيه) لهذا فإن كلاً من سليمان وداود ركع في الصلاة.

ثم نجد بولس يقول في الرسالة إلى (أفسس ٣ : ١٤):

«بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

عندما كان بولس يصلي ويعبد كان أحد الأمور التى يفعلها بإنتظام هو أن يحني ركبتيه. أن تحني ركبتيك هو عمل يعبر عن الخضوع التام وهو أمر هام للغاية، أجد كثيراً من المؤمنين غير الخاضعين خضوعاً تاماً لله، فهم يخضعون عندما يفعل الله ما يريدونه، وأما عندما يفعل الله أموراً مختلفة عن تلك التي يريدونها، فيتذمرون ويجادلون ويشعرون بالضيق.

أن تحني ركبتيك هو عمل يعبر عن الخضوع التام (وهو أمر هام للغاية)

من الكلمات الأساسية التي يجب أن نتعلمها اليوم هي كلمة السيادة، ونحن لا نسمع تلك الكلمة كثيراً اليوم، ولكنها إحدى الحقائق عن الله، فهو المتسلط الوحيد الذى يسود على كل شيء، ويمكنني أن أُعَرّف هذه الكلمة بهذه الطريقة، الله يفعل ما يريده عندما يريده، وبالطريقة التي يريدها ولا يستأذن أي شخص قبل أن يفعل هذا. وكلما أدركت هذه الحقيقة وأحنيت ركبتيك، كان

من الأسهل أن تحيا حياة منتصرة، فالله يفعل أموراً في حياتنا لا نعتقد أنه سيفعلها، ربما يتمسك كثيرون مِنا بنوع من الشكوى ضد الله، ولكني أُحذَر من التذمر على الله.

أن تحني ركبتيك هو أحد أفعال العبادة، وفي مرحلة ما في المستقبل سيفعل الجميع نفس الأمر، فربما يمكنك أن تسبق الجميع وتفعل هذا الآن.

(إشعياء ٤٥ : ٢٣): «**بِذَاتِي أَقْسَمْتُ، خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةٌ لاَ تَرْجِعُ: إِنَّهُ لِي تَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، يَحْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ**».

في الوقت المعين سُيصُّر الله على أن يعترف كل مخلوق حيّ له ركبتان في جسده بسلطان الله الكامل، «**كُلُّ رُكْبَةٍ ستنحني**» وفي رسالة فيلبي أشار بولس إلى الذي ستنحني له الخليقة، (فيلبي ٢ : ٩ ـ ١٠):

«**لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ**».

السقوط على الوجه:

الآن نصل إلى أكثر الأوصاف إستخداماً للعبادة في الكتاب المقدس وهو السقوط منبطحاً على وجهك أمام الله، ولهذا معنى محدد ومميز، فهو يعني إتكالاً كاملاً على الله، فمعناه: «يا رب لا

يمكنني أن أفعل شيئاً بدونك، ولا يُمكنني حتى أن أبدأ في أمر ما بدونك»، فكما قال جون بنيان في إحدى المرات: «من هو بالأسفل يجب ألا يخاف من السقوط».

المتضع بلا كبرياء:

والمتضع سيعتمد على الله ليقوده. عندما يكون وجهك لأسفل على الأرض فإنك بهذا تصل إلى أدنى وضع يمكن أن تصل له، ولا توجد طريقة لكي تُغير بها هذا الوضع سوى شيء واحد، هو أن تقوم.

في (تكوين ١٧) ظهر الله لإبراهيم مرتين، وهذا إصحاح هام للغاية لأن الرب دخل في عهد أبدي مع إبراهيم ونسله لكي يكون إلههم، ولكي يعطيهم تلك الأرض في الطرف الشرقي من البحر المتوسط كَمُلك أبدي لهم، ولهذا ففي أول مرة ظهر فيها الرب لإبراهيم (أو لأبرام كما كان إسمه في ذلك الوقت) قال له في (تكوين ١٧ : ١ – ٣):

«وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيراً جِدّاً». فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً:».

ثم فيما بعد فى نفس الأصحاح، نقرأ (تكوين ١٧ : ١٥ - ١٧):

«وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلِ

اسْمُهَا سَارَةُ. وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضاً مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَماً، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ». فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ،...».

إنه أمر لا يمكن تصديقه! كيف يمكن للرب أن يقول مثل هذا الأمر عن ساراي أو ساره في ذلك الوقت، الذى تعدت فيه سن الإنجاب؟ ولكن في الوقت المناسب حدث، فقد كان إبراهيم معتاداً على السقوط على وجهه أمام الله وقد فعل هذا مرتين في تكوين أصحاح ١٧.

في لاويين هناك مثال آخر لأناس سقطوا على وجوههم أمام الله، (لاويين ٩ : ٢٤):

«وَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ عَلَى الْمَذْبَحِ الْمُحْرَقَةَ وَالشَّحْمَ. فَرَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ وَهَتَفُوا وَسَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ».

لا أعتقد أنه كان بإمكانهم أن يظلُّوا واقفين إن حاولوا الوقوف، فقد كانوا في حضرة الله الروح القدس، ثم نقرأ فيما بعد في (عدد ٢٠ : ٦): **«فَأَتَى مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ أَمَامِ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَاءَى لَهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ».**

نواصل لنرى أمثلة في كل الكتاب المقدس، فيشوع سقط على وجهه عندما ظهر له رئيس جند الرب أنظر (يشوع ٥ : ١٤)، وعندما دعا إيليا أن تنزل نار من السماء على الذبيحة في جبل الكرمل في (١ملوك ١٨ : ٣٩): **«فَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ ذلِكَ سَقَطُوا**

عَلَى وُجُوهِهِمْ وَقَالُوا: «الرَّبُّ هُوَ اللهُ! الرَّبُّ هُوَ اللهُ!». لم يكن هناك شخص واحد واقف، هذه هى الإستجابة لحضور الله.

وفي (حزقيال ١ : ٢٨) نقرأ: «**كَمَنْظَرِ الْقَوْسِ الَّتِي فِي السَّحَابِ يَوْمَ مَطَرٍ، هكَذَا مَنْظَرُ اللَّمَعَانِ مِنْ حَوْلِهِ. هذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ. وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي، وَسَمِعْتُ صَوْتَ مُتَكَلِّمٍ**».

أتساءل إذ كان هناك رجل أو إمرأة لم يسقط على وجهه أو وجهها أمام الرب وهو قريب للرب، لابد وأن تبحث عن طريقة في كل الكتاب المقدس لكي تجد أيّاً من رجال الكتاب المقدس العظماء فعلاً الذين لم يسقطوا على وجوههم أمام الله، فأنا أمارس هذا الوضع في العبادة، ليس كأمر شرعي أو طقسي بل نتيجة لحاجتي للشعور بالأمان، وقد وجدت أنى لا أشعر بالأمان الكامل إلا عندما أكون على وجهي أمام الله، فهذا هو الطريق للعظمة، أن تسقط بوجهك أمام الله.

لا أشعر بالآمان الكامل
إلا عندما أكون على وجهي أمام اللّه

الرقص أمام الرب:

هناك عمل آخر للعبادة يصفه لنا الكتاب المقدس. ففي (٢ صموئيل) نجح داود أخيراً في إعادة التابوت إلى أورشليم بعدما

أخـذه الفلسـطينيون ثـم وضعـه في مـكان آمـن، وقـد كانـت هنـاك مشـكلات كثـيرة طـوال الطريـق، والـرب قتـل عضـواً في الفريـق الأول وكان عليهـم أن يتعلمـوا درسـاً هامـاً، أن اللاويـين فقـط هـم مـن يمكنهـم أن يلمسـوا التابـوت، وبعـد ذلـك رجـع التابـوت إلى أورشـليم مصحوبـاً بـكل أنـواع الموسـيقى، ويسـجل لنـا الكتـاب المقـدس الأمـر هكـذا في (٢ صموئيـل ٦ : ١٤):

«وَكَانَ دَاوُدُ يَرْقُـصُ بِـكُلِّ قُوَّتِـهِ أَمَـامَ الـرَّبِّ. وَكَانَ دَاوُدُ مُتَنَطِّقـاً بِأَفُـودٍ مِـنْ كَتَّـانٍ».

كان الأفـود نـوعاً مـن الملابـس يجعلـك تبـدو كمـا لـو كنـت كاهنـاً، «**وَكَانَ دَاوُدُ يَرْقُـصُ بِـكُلِّ قُوَّتِـهِ أَمَـامَ الـرَّبِّ**»، داود كان رجـلاً قويـاً وشـجاعاً، لهـذا عندمـا رقـص بـكل قوتـه لا أعتقـد أنـه كانـت هنـاك أيـة عضلـة في جسـده لا تتحـرك، فأتصـوره يقفـز لأعلى ولأسـفل ويعطـي الرقـص كل جسـده بجملتـه، هـذه هى العبـادة، فلـن تتحـرر فعـلاً حـتى يتحـرر جسـدك كلـه.

ولكـن هناك جانب آخر في هذه القصة، في (٢ صموئيل ٦ : ٢٠ ـ ٢٢):

«وَرَجَـعَ دَاوُدُ لِيُبَـارِكَ بَيْتَـهُ. فَخَرَجَـتْ مِيـكَالُ بِنْتُ شَـاوُلَ لاسْـتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَـتْ: «مَـا كَانَ أَكْـرَمَ مَلِـكَ إِسْرَائِيـلَ الْيَـوْمَ، حَيْـثُ تَكَشَّـفَ الْيَـوْمَ فِي أَعْـيُنِ إِمَـاءِ عَبِيـدِهِ كَمَـا يَتَكَشَّـفُ أَحَـدُ السُّـفَهَاءِ». فَقَـالَ دَاوُدُ لِمِيـكَالَ: «إِنَّمَـا أَمَـامَ الـرَّبِّ الَّذِي اخْتَـارَنِي دُونَ أَبِيـكِ وَدُونَ كُلِّ بَيْتِهِ

لِيُقِيمَنِي رَئِيساً عَلَى شَعْبِ الرَّبِّ إِسْرَائِيلَ، فَلَعِبْتُ أَمَامَ الرَّبِّ. وَإِنِّي أَتَصَاغَرُ دُونَ ذلِكَ وَأَكُونُ وَضِيعاً فِي عَيْنَيْ نَفْسِي، وَأَمَّا عِنْدَ الإِمَاءِ الَّتِي ذَكَرْتِ فَأَتَمَجَّدُ».

ونقرأ في آخر آية من هذه القصة في (٢ صموئيل ٦ : ٢٣):

«وَلَمْ يَكُنْ لِمِيكَالَ بِنْتِ شَاوُلَ وَلَدٌ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهَا».

كل هذا لأنها إحتقرت زوجها لأنه رقص أمام الرب، أنه أمر محزن ولكنه خطير للغاية أيضاً أن تنتقد الناس الذين يستمتعون بالرب، فربما لا يكونون متمكنين وربما لم يحظوا بقدر كبير من التعليم ولكن الله يحب هذا، وهو يريد أن يستمتع به الجميع، لهذا كن حريصاً أن لا تدين أو تحكم.

من المهم أن نعبد الله بكل الجسد، قال يسوع أنه يجب أن نعبد بالروح والحق، وقد قال بولس في

(١تسالونيكى ٥ : ٢٣): «**... وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ ...**». تذكر ما تعلمناه سابقاً أن الكيان الإنساني الكامل هو عبارة عن روح ونفس وجسد، ويجب أن تجعل كل شخصيتك متوافقة مع الله وتتجاوب مع الله بالطريقة التي يريدها.

من المهم أن نعبد الله بكل الجسد

العبادة من خلال عطائنا المادي:

من الطرق الأخرى التي يمكننا أن نعبد بها الله في العالم الملموس هي التقدمات المادية، الله يريدنا أن نرى أن نقودنا هي أمر مقدس، شيء يجب أن نقدمه له في العبادة، وبدون أن نفعل هذا فإن عبادتنا ليست كاملة.

في سفر الخروج، أعطى الله وصايا عن كيف يجب على كل ذكر في إسرائيل أن يسافر إلى الهيكل في أورشليم ثلاث مرات في السنة ليقدم العبادة وليفرح ويحتفل أمام الله.

(خروج ٢٣ : ١٤ ـ ١٥): «**ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تُعَيِّدُ لِي فِي السَّنَةِ. تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيراً سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ. وَلاَ يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ**».

كان هذا جزءاً من النظام الذي وضعه الله للعبادة والاحتفال في الهيكل، فكان يجب أن يذهبوا في الوقت الذي عينه الله وبالطريقة التي عينها الله، ولم يكن مسموحاً لأي إسرائيلي أن يظهر أمام الله فارغاً، فلابد وأن تكون هناك تقدمة لجزء من الإحتفال والعبادة. في (مزمور٩٦ : ٨ ـ ٩) يقول كاتب المزامير:

«**قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. هَاتُوا تَقْدِمَةً وَادْخُلُوا دِيَارَهُ. اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ ...**».

بمعنى آخر، «لا تأتي بدون تقدمة»، وفي هذا الجزء نرى ثلاث حقائق هامة عن التقدمة لله (سواء كانت تلك التقدمة مالية أو أي شئ آخر).

أولاً: إنها تعطي المجد لله، قال كاتب المزامير: «**قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. هَاتُوا تَقْدِمَةً**» كيف نعطي المجد لله؟ بأن نقدم له تقدماتنا.

ثانياً: يقول: «**هَاتُوا تَقْدِمَةً وَادْخُلُوا دِيَارَهُ**»، عندما نأتي بتقدماتنا فهذا يعطينا الحق في الدخول إلى ديار الله، ليس لنا الحق في المطالبة بالدخول إلى حضرة الله إن لم نأت بتقدمة، تَذّكر تلك الآية المذكورة في (خروج ٢٣ : ١٥): «**وَلاَ يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ**»، فلو أنك تريد أن تظهر أمام الله وأن تأتي إلى دياره فعليك أن تأتي بتقدمة.

ثالثاً: يخبرنا هذا الجزء من (مزمور ٩٦ : ٩): «**اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ**». فعلينا أن نعبده ونسجد له بنفس السياق.

لهذا عندما نأتي بتقدمة لله فهذه هى الطريقة التي عينها الله كجزء من عبادتنا، وعبادتنا لن تكون كاملة إلا عندما نقدم لله تقدماتنا المالية، وعندما نعطي أموالنا لله، فإننا بهذا نقدم جزءاً هاماً للغاية من حياتنا، إننا نعطي جزءاً أساسياً من حياتنا في العمل الذي يجلب لنا دخلاً، وعندما نقدم لله الجزء المخصص من دخلنا فإننا بهذا نقدم أنفسنا لله، وإننا نعطيه فعلياً وقتنا

وقوتنا ومواهبنا، فلا يوجد شيء أكثر قداسة يمكننا أن نقدمه لله أكثر من أنفسنا، ويقول لنا الله: «إن أردت أن تأتي إلى دياري، وإن أردت أن تظهر أمامي، وإن أردت أن تعطيني مجداً، وإن أردت أن تعبدني في زينة مقدسة، فلتأتي بتقدمتك»، لهذا فعندما نأتي بتقدمة وسجود وقداسة فكلها جميعاً مرتبطة بخطة الله لحياتك.

الله يحتفظ بِسِجِل:

هنا نجد نقطة أخرى مهمة لا يدركها معظم شعب الله وهى أن الله يحتفظ بسجل لما يقدمه شعبه. في سفر (العدد أصحاح ٧) هو أصحاح طويل للغاية به ٨٩ آية ومعظمها مخصص لوصف ما قدمه قادة أو رؤساء أوقادة الأسباط في إسرائيل لله، فكل منهم قدم تماماً نفس الأشياء ولكن الأمر العجيب أن كلاً من هذه التقدمات مذكور بالتفصيل، بنداً بنداً.

الله لم يكتفِ بأن يقول: «الرئيس الثاني قدم نفس ما قدمه الأول»، ولم يقل: «قدم جميع رؤساء الأسباط الاثنى عشر جميعاً نفس الأشياء»، لا فالكتاب المقدس يستعرض كل عنصر قدمه كل واحد من الرؤساء، والآن نعلم أن الكتاب المقدس كتاب إقتصادي أي أنه لا يضيع مساحة، لهذا فعندما يفعل الله هذا الأمر، فهو يفعل ذلك لكى يوضح لنا كيف يسجل بكل عناية ما نقدمه له، وفيما يلي سجل بتقدمة الرئيس الأول، في (عدد ٧ : ١٠ ـ ١٧):

«... وَقَدَّمَ الرُّؤَسَاءُ قَرَابِينَهُمْ أَمَامَ الْمَذْبَحِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَئِيسًا رَئِيسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ يُقَرِّبُونَ قَرَابِينَهُمْ لِتَدْشِينِ الْمَذْبَحِ». وَالَّذِي قَرَّبَ قُرْبَانَهُ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ نَحْشُونُ بْنُ عَمِّينَادَابَ، مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا. وَقُرْبَانُهُ طَبَقٌ وَاحِدٌ مِنْ فِضَّةٍ وَزْنُهُ مِئَةٌ وَثَلاَثُونَ شَاقِلاً، وَمِنْضَحَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ فِضَّةٍ سَبْعُونَ شَاقِلاً عَلَى شَاقِلِ الْقُدْسِ، كِلْتَاهُمَا مَمْلُوءَتَانِ دَقِيقاً مَلْتُوتاً بِزَيْتٍ لِتَقْدِمَةٍ، وَصَحْنٌ وَاحِدٌ عَشَرَةُ شَوَاقِلَ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٌ بَخُوراً، وَثَوْرٌ وَاحِدٌ ابْنُ بَقَرٍ وَكَبْشٌ وَاحِدٌ وَخَرُوفٌ وَاحِدٌ حَوْلِيٌّ لِمُحْرَقَةٍ، وَتَيْسٌ وَاحِدٌ مِنَ الْمَعَزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، وَلِذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ ثَوْرَانِ وَخَمْسَةُ كِبَاشٍ وَخَمْسَةُ تُيُوسٍ وَخَمْسَةُ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ. هذَا قُرْبَانُ نَحْشُونَ بْنِ عَمِّينَادَابَ».

يحتفظ الله بسجل كامل عما قدمه كل قائد، بالتفاصيل المحددة، مما أعطى الأمر أهمية لكى يُحتفظ بهذا السجل ويذكره في الكتاب المقدس.

ولكن هذه القصة ليست محفوظة للطقوس القديمة بالعهد القديم وحسب، لاحظ في مرقس كيف أن يسوع نفسه لاحظ بكل عناية تقدمات الجميع، في (مرقس ١٢ : ٤١ - ٤٤):

«وَجَلَسَ يَسُوعُ تُجَاهَ الْخِزَانَةِ، وَنَظَرَ كَيْفَ يُلْقِي الْجَمْعُ نُحَاساً فِي الْخِزَانَةِ. وَكَانَ أَغْنِيَاءُ كَثِيرُونَ يُلْقُونَ كَثِيراً. فَجَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ، قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ. فَدَعَا تَلاَمِيذَهُ وَقَالَ لَهُمُ:«الْحَقَّ أَقُولُ

لَكُمْ: إِنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقَوْا فِي الْخِزَانَةِ، لأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا. وَأَمَّا هذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا، كُلَّ مَعِيشَتِهَا».

هناك نقطتان هنا: **أولاً**: أن يسوع لاحظ ما قدمه الجميع وقَّدر القيمة الحقيقية له، **ثانياً**: يقيس الله ما نقدمه بما نحتفظ به. فالتى قدمت أقل شيء، من حيث القيمة الفعلية، إلا أن يسوع قال إنها أعطت أكثر من الجميع لأنه لم يتبقَّ لها شئ، لهذا ضع هذا فى ذهنك، عندما يقدر الله ما تعطيه فإنه ينظر له في ضوء ما تحتفظ به.

الله يقيس ما نعطيه بما نحتفظ به

نقطة أخيرة: في يوم ما سيعطي كل منا حساباً لله، (رومية ١٤ : ١٢):

«فَإِذاً كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَاباً للهِ».

هذا هو المستقبل لكل واحد منا، فعبارة: «سيعطي حساباً» في الأصل اليوناني تستخدم أساساً فى الحساب المالي وهى ليست قاصرة على الحسابات المادية ولكنها تستخدم لأجل ذلك النوع من الحسابات في الأساس، لهذا فوفقاً لما يقوله الكتاب المقدس: «فإن كلَّ واحد منا سيعطي حساباً مالياً أمام الله».

الله ليس بحاجة لأموالنا، ولكنه يعلم أن إتجاهاتنا فيما

يتعلق بأموالنا تكشف عن إتجاهاتنا الحقيقية نحو الله نفسه، فكما قال يسوع في (متى ٦ : ٢٤):

«لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ».

أمامنا إختيار، فإن أردنا أن نخدم الله، فلن نخدم المال، أو الشر أو القوى الروحية التي تتحكم في الناس وتسيطر عليهم من خلال إتجاهاتهم نحو المال، ولو كان إتجاهنا نحو الله صائباً، فإن إتجاهاتنا نحو المال ستكون صائبة أيضاً، فلو تمسكنا بالله وتعلقنا به، وعبدنا الله عندها سنحتقر المال، ولن نسمح لأي من تلك القوى الشريرة الشيطانية أن تملي علينا ما يجب أن نفعله، فإما محبة الله أو محبة المال، لا يوجد إحتمال ثالث، لا يمكن أن تكون محايداً.

العبادة لا تقدم إلا لله فقط، فيمكنك أن تمدح البشر، ويُمكنك أن تشكر الإنسان ولكن يجب ألا تعبد أي شخص آخر بل الرب، وهذا هو العمل الفريد الذي نقول به: «يا الله أنت إلهنا، نعبدك، فلن نقف أمامك وحسب ونقول أننا نعبدك، ولكننا ننحني ونبسط أيادينا ونجثو أمامك ونسقط على وجوهنا، ونعبدك بكل ما فينا وبكل ما نملك». إن عبادة الرب إلهنا تستحق أن يشترك فيها كل كياننا.

الفصل العاشر

حتمية العبادة

في نهاية الأمر، إن الإختيار أمام الإنسان لا يتعلق بكونه سيعبد أم لا، ولكن فقط لمن سيوجه عبادته.

وتخبرنا كلمة الله بشكل واضح جداً عن طريق الكلمات التي تكلم بها الله لإسرائيل من جبل سيناء، وهى الكلمات التي نسميها الوصايا العشر، وهنا ما قاله الله لإسرائيل في تلك المناسبة.

(خروج ٢٠ : ١ ـ ٥): «**ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ**».

وأود أن ألفت إنتباهكم إلى بعض النقاط الهامة في هذا المقطع:

أولاً: الله لـن يشـاركه في العبـادة أي شـخص أو أي شـئ، فلـو أننـا سـنعبد الله فنحـن نعبـده وحـده، وهـو الوحيـد الذي له الحـق في الحصـول على تلـك العبـادة، ولا يوجـد أي شـخص أو شيء أو كيـان في هـذا الكـون يمكننـا أن نقـدم له عبادتنـا إلا إلى الله الحقيـقي.

ثانيـاً: يشـير الإنحنـاء دائمـاً إلى العبـادة، وقـد قـال الله في إشـارة إلى الأوثـان الممنوعـة في (خـروج ٢٠ : ٥): «**لاَ تَسْـجُدْ لَهُـنَّ ...**». فالسـجود والعبـادة همـا مترادفـان لمعـنى واحـد.

العبادة والسجود التي توجه للّه وحده لا يمكن أن توجه لأي شخص أو أي شيء آخر

ثالثـا: هـذه النقطـة هى خطـيرة جـداً، وهى أن العواقـب الشريـرة المترتبـة على سـوء توجيهنـا لعبادتنـا سـتمتد إلى أولادنـا ونسـلنا مـن بعدنـا، فـالله يقـول إنـه سـيعاقب الأولاد على خطيـة آبائهـم حـتى الجيـل الثالـث والرابـع، وهـذا العقـاب المتعلـق بالأجيـال لا ينتـج عـن أي خطيـة أخـرى يرتكبهـا الإنسـان، ولكـن عـن هـذه الخطيـة بصفـة خاصـة لأنهـا خطيـة فريـدة للغايـة، ومحزنـة للغايـة، وهـذه الخطيـة هى تقديـم العبـادة لإله آخـر غـير الله الحقيـقي، لهـذا يقـول الله إن العواقـب سـتمتد إلى الجيـل الثالـث والرابـع لهـؤلاء الذيـن يفعلـون هـذا.

تقدمة القربان:

يشير سفر اللاويين إلى تقدمة مادية في العهد القديم ولكن كما هو الحال مع العديد من ممارسات العهد القديم، فإن هذه التقدمة لها علاقة بالعالم الروحي وبصفة خاصة بالعبادة. في (لاويين ٢ : ١) يقول:

«وَإِذَا قَرَّبَ أَحَدٌ قُرْبَانَ تَقْدِمَةٍ لِلرَّبِّ، يَكُونُ قُرْبَانُهُ مِنْ دَقِيق. وَيَسْكُبُ عَلَيْهَا زَيْتاً، وَيَجْعَلُ عَلَيْهَا لُبَاناً».

إن هذه التقدمة عبارة عن وجبة أو دقيق يجب أن يُطحن جيداً إلى أجزاء صغيرة للغاية، وكما ذكرت من قبل فهذا يمثل تقدمتنا أي تقدمة حياتنا لله، والله يريد أن تصبح حياتنا صغيرة للغاية، فهو يريد كل شيء، حتى يمكنه أن يتعامل معه بدون مقاومتنا أو معارضتنا لإرادته.

عندما نقدم حياتنا لله فهناك نوعان من الأعمال الرمزية يجب أن نفعلهما، لابد وأن نسكب الزيت عليها، وأن نضع لباناً على هذه التقدمة، في كل الكتاب المقدس يُعد الزيت هو رمزاً ثابتاً للروح القدس، فلا يمكننا أن نقدم أي شيء لله إلا إذا مكَّننا الروح القدس من أن نقدمه.

واللبان هو أحد أنواع الإفرازات ذات الرائحة العطرة التي

تـأتي مـن الأشـجار، فـفي حالتـه الطبيعيـة عادة مـا يكـون لونـه أبيض وليـس له أي صفـات جذابـة، ولكـن عندمـا يُحـرق تنبعـث منـه رائحـة جميلـة ومـميزة تمثـل العبـادة، في الواقـع فـإن معظـم الحـالات الـتى تجـد فيهـا كلمـات فى الكتـاب المقـدس تصـف بخـور أو رائحـة فـهى تشـير إلى عبـادة.

لهـذا عندمـا نقـدم أنفسـنا للـرب يجـب أن نفعـل هـذا بالـروح القـدس ويجـب أن نفعـل هـذا بـروح العبـادة، ولكـن هنـاك شيء مختلـف يحـدث مـع اللبـان. في (لاويـين ٢ : ٢) يقـول:

«وَيَـأْتِي بِهَـا إِلَى بَـنِي هَـارُونَ الْكَهَنَـةِ، وَيَقْبِـضُ مِنْهَـا مِـلْءَ قَبْضَتِـهِ مِـنْ دَقِيقِهَـا وَزَيْتِهَـا مَـعَ كُلِّ لُبَانِهَـا، وَيُوقِـدُ الْكَاهِـنُ تَذْكَارَهَـا عَلَى الْمَذْبَـحِ، وَقُـودَ رَائِحَـةِ سَرُورٍ لِلـرَّبِّ».

لابـد وأن يوجـد كاهـن لـكي يقـدم هـذه التقدمـة، فهـو يأخـذ جـزءاً صغـيراً مـن الدقيـق والزيـت ويضعهمـا في نـيران التقدمـة، ولكنـه يأخـذ أيضـاً كل اللبـان وهـذا أيضـاً هـام للغايـة، فالعبـادة (أي اللبـان) لا تذهـب إلا للـرب، وإنهـا لخطيـة أن نقـدم العبـادة وأن نعطـي اللبـان لأي شـخص آخـر سـوى الـرب، واعتقـد أن هنـاك درسـاً يجـب أن يتعلمـه الكثـير مـن المؤمنـين ذوي الشـخصيات المرموقـة، فـفي العقـود الأخـيرة، رأينـا شـخصيات معروفـة ومـميزة تنهـار مـن الكـوارث المخزيـة، وأعتقـد أن أحـد الأسـباب وراء هـذا هـو إنهـم في

بعض الأحيان قد سمحوا لأتباعهم أن يأخذوا جزءاً من اللبان ويقدموه للواعظ.

كواعظ لا أريد اللبان أبداً، فكثيراً ما سيقترب الناس مني بكلمات الإطراء والتي أقدرها ولكن العبادة لا تقدم إلا لشخص واحد فقط هو الله، تذكر أن أي شخص نعبده يصبح إلهاً لنا، فلو أننا نعبد الواعظ، فإننا بهذا نجعل منه إلهاً لنا، وهذا أمر خطير جداً.

عبادة اللّه حتماً تقود إلى خدمة

العبادة والخدمة:

في الكثير من المقاطع الكتابية المتعلقة بالعبادة ستلاحظ أن العبادة حتماً تؤدي إلى خدمة، فمهما كان ما نعبده، فحتماً سنخدمه، وهذا يظهر بكل وضوح في الحوار الذي دار بين يسوع والشيطان عندما جرب الشيطان يسوع بأن يخر ويسجد له، وقد كانت هذه هى التجربة الكبرى من بين كل تجارب البرية الثلاث.

(متى ٤ : ٨ ـ ١٠): «**ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدّاً، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ (أي تعبد) وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ (أي تخدم)**»».

لاحظ الترتيب والعلاقة هنا، العبادة أولاً، ثم ثانياً السجود، لهذا يحاول كثير من المؤمنين أن يعكس النظام ولكن الأمر لا ينجح، فالخدمة دون عبادة ليست شيئاً.

ولكن هناك أيضاً إرتباط وظيفي، فكلما زادت عبادتنا لأي شخص أو شيء، زاد إحتمال ظهور نتائج تترتب على ذلك في حياتنا، **أولاً**: يزيد إكتمال إلتزامنا بالشخص أو بالشيء، **ثانياً**: يزيد إكتسابنا هوية هذا الشخص أو الشيء، فالعبادة حتماً تقود إلى التكريس والتماثل. وهكذا فإن العبادة هى القرار الأساسي ولا يمكن لأي أحد منا أن يتجاهله، فقد خلق الله الإنسان أصلاً ليعبده، ولا يمكنه أن يغير هذا الجانب من طبيعته، وكل ما يستطيع أن يغيره هو إتجاه هذه العبادة من الإله الحقيقي إلى إله مزيف.

خلق اللّه الإنسان ليعبده

دعني أعطيك أمثلة قليلة عن ألهة مزيفة تنتشر عبادتها بين البشر.

أولاً: الأوثان الحقيقية، ففي كل أنحاء العالم وفي كل ثقافة ستجد أوثاناً من الخشب والحجر يعبدها الناس، والمصطلح الشائع الذي نستخدمه لهذا الأمر هو عبادة الأوثان.

ثانياً: كثيراً ما يعبد الناس رغباتهم الجسدية وأهوائهم، فتصبح تلك الأشياء آلهة لهم، والكلمة التي نستخدمها عادة لكي تعبر عن عبادة المتعة هى «Hedonism» أي مذهب المتعة.

ثالثاً: المال والممتلكات المادية، فملايين البشر في كل أنحاء العالم قد جعلوا المال الهم، والكتاب المقدس يشير إلى هذا النوع من العبادة الوثنية بأنه شهوة الإمتلاك.

رابعاً: يأتي قادة البشر السياسيون مثل هتلر أو لينين، فمن الغريب أن هؤلاء الذين رفضوا الكتاب المقدس ورفضوا الإله الحقيقي بفلسفاتهم السياسية ينتهي بهم الأمر بأن يكونوا هدفاً بشرياً وبديلاً للعبادة.

خامساً: وأخيراً هناك مؤسسي العبادات والديانات المزيفة، فالأحداث المأساوية التي ظهرت في جونزتاون، وجِيانا، وواكو، وتكساس جميعها كانت نتائج لعبادة قائد لأحد المذاهب أو الديانات المزيفة.

العبادة ونهاية الأزمنة:

ما هو الشائع فى أشكال العبادة الزائفة المنتشرة؟ كلها تؤدي إلى شخص واحد هو الشيطان، فالشيطان يريد العبادة لأنها الأمر الوحيد الذى يساند إدعاءاته بأنه مساوٍ مع الله، في

مرحلة سابقة أخبرتك أن العبادة هى لله وحده، لهذا إن حصل الشيطان على العبادة، فهذا يؤكد إدعاؤه بأنه مساوٍ لله، وهذا ما تسبب في سقوط الشيطان في المقام الأول كما هو مذكور في سفر (إشعياء ١٤ : ١٢): «**كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ ...**»، **بِنْتَ الصُّبْحِ** و **زُهَرَةُ** هما لقبان للشيطان، وفي الآيات التي تلت تلك الآية يكشف النبي عن الدافع الداخلي للشيطان والذي جعله يتمرد على الله الحقيقي.

(إشعياء ١٤ : ١٣ ـ ١٤): «**وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ**».

لاحظ تلك العبارة التي تتكرر كثيراً: «**أَصْعَدُ، أَرْفَعُ**» ضمير الأنا، فهذا هو جوهر تمرد الشيطان أن يضع إرادته عكس إرادة الله، وفي الكلمات الأخيرة نجد الطموح الأسمى للشيطان: «**أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ**» مرة أخرى نجد أن التساوي مع الله هو الهدف الأساسي للشيطان، والطريقة الوحيدة التي يمكنه أن يطالب عن طريقها بهذا التساوي هو في الحصول على العبادة والسجود، لأنه عندما يطالب بهما فهو بهذا يقدم نفسه على أنه إله بطريقة ما.

وبحسب الكتاب المقدس فسيكون هناك فترة قصيرة من

الوقت عندما يقترب الشيطان من تحقيق طموحه على الأرض.

(رؤيا ١٣ : ١ - ٢): «**ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ، فَرَأَيْتُ وَحْشاً طَالِعاً مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشَرَةُ تِيجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ اسْمُ تَجْدِيفٍ. وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَاناً عَظِيماً**».

إن الدراسة الكاملة لهذا الجزء تكشف عن أن الوحش هو رئيس بشرى، ولكن الوحش هو الشيطان نفسه، والآن انظر إلى العواقب.

(رؤيا ١٣ : ٤): «**وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ:«مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟»**.

هذا هو الطريق الذى يسلكه التاريخ الإنساني تجاه التمرد على الله، فالشيطان ينتقل ويعمل في كل الأرض وفي كل الأمم وبين كل القادة السياسيين وفي كل مكان وفي داخله هدف أعلى هو الحصول على العبادة، وحتماً سيجد ذلك القائد السياسى الذى سيعطيه القوة حتى يمكن لهذا الإنسان أن ينال عبادة البشر، ومن خلاله سيحصل الشيطان على السجود أيضاً.

يجب أن نسأل أنفسنا، مَنْ أعبُد؟ ومَنْ هو إلهي؟

لهذا نحن بحاجة فعلاً إلى أن نكون واضحين جداً بشأن الإجابة عن سؤال واحد فقط: من أعبد؟ ومن هو إلهي؟ يقدم لنا يسوع الإجابة الوحيدة الصحيحة على هذا السؤال في (متى ٤ : ١٠):

«**اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ** (أي تعبد) **وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ** (أي تخدم)».

هل ترغب في أن تقول هذا؟ «سأعبد الرب»، وسأخدم الرب وحده؟ هذا هو أهم قرار يمكنك أن تتخذه، وسيحدد هذا القرار مصيرك الأبدي.

الفصل الحادي عشر

السجود أمام العرش

منذ فترة قلت لروث: «إننا لا نقرأ سفر الرؤيا بما يكفي، فهو سفر يصعب فهمه، ولكن هذا لا يعني أنه يجب ألا نقرأه»، لهذا قرأناه قراءة سريعة مرة واحدة، ولكننا لم نفهم منه شيئاً، فقرأناه سريعاً مرة أخرى، ولكن ثانية لم نفهم منه شيئاً، فقلت: «لا تقلقي: هذه هى كلمة الله وسنقرأها»، وللمرة الثالثة حدث شيء ما، فبعد هذا كلما تسألني روث ماذا سنقرأ تعرف ما سأقوله إذ سنقرأ (رؤيا ٤ و٥).

يدور (رؤيا ٤) عن قاعة العرش في السماء، هذا المكان هو المكان الذي يُدار منه الكون، والكلمة الأساسية في هذا الإصحاح هى كلمة عرش، ففي إحدى عشرة آية تتكرر الكلمة أربع عشرة مرة، ففي حجرة العرش هذه هناك نشاط واحد متميز للغاية هو العبادة. في (رؤيا ٤ : ٨ ـ ١٠) يقول:

«... قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي». وَحِينَمَا تُعْطِي الْحَيَوَانَاتُ مَجْداً وَكَرَامَةً وَشُكْراً لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخاً قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ».

هـذا هو النمط الخاص بالعبادة والسـجود في السـماء، فقد سـقطوا أمـام الجالـس على العـرش، أتذكـر ترنيمـة قديمـة في الكنيسـة تقـول: «بقوةٍ لاسـم يسـوع أشـدو وأنشـد، دعـوا الملائكـة له تجثو وتسـجد... هاتـوا له التـاج الذي جلَّ عن المثل وتوجوا يسـوع وحده ربـاً على الكل»، أتذكـر أنني كنـت أنظر إلى المترددين على الكنيسـة يقفـون في صفوفهم يرنمـون: «دعـوا الملائكـة له تجثـو»، وسـيقول أغلـب الناس: «حسـنا ربمـا يكـون هذا حسـناً بالنسـبة للملائكـة ولكن لا تطلـب مِنّي أن أفعـل أي شيء يقلـل من شـأني»، ولكن هذا هو الوضع في السـماء، أعلـم أنـني مـسرور تماماً بالعبـادة على النحـو الذى يعبدون بـه الرب.

إن العمل الوحيد الواضح الذي يميز العرش السماوي هو العبادة والسجود

في سـفر الرؤيـا، لدينـا مشـهد للجالـس على العرش ومعه السـفر، وهنـاك مـلاك قـوي يقـول بصـوت مرتفـع في (رؤيـا ٥ : ٢): «**مَـنْ هُـوَ مُسْـتَحِق أَنْ يَفْتَـحَ السِّـفْرَ وَيَفُـكَّ خُتُومَـهُ؟**»، لا أحـد قـوي بالدرجـة الكافيـة، ولا يوجـد أحـد يمكـن أن يفعل هـذا الأمر في كل السـماء، ثـم يبـكي يوحنـا لأنـه يريـد أن يعـرف مـا بداخل السـفر، ثـم يقول له أحـد الشـيوخ في (رؤيـا ٥ : ٥): «**لاَ تَبْـكِ. هُـوَذَا قَـدْ غَلَبَ الأَسَـدُ الَّذِي مِـنْ سِـبْطِ يَهُـوذَا، أَصْـلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّـفْرَ وَيَفُـكَّ خُتُومَهُ السَّـبْعَةَ**».

يلتفـت يوحنـا حوله متوقعاً أن يرى الأسـد ولكنه يـرى حَمَلاً، وكأنه

مذبوح، فيقول يوحنا في (رؤيا ٥ : ٦ ـ ٧): «**وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ. فَأَتَى وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ**».

ما يلي ذلك وصف مثير لكل العالم السماوي المشغول في العبادة والسجود. (رؤيا ٥ : ٨ ـ ١٠):

«**وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخاً أَمَامَ الْخَرُوفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُوراً هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ. وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ**».

لاحظ ما يفعله الشيوخ، أنهم يسقطون على الأرض، ولاحظ كيف تأتي صلواتنا لمحضر الرب إنها كجامة من ذهب مملوءة بخوراً، وماذا يمثل البخور؟ إنه يمثل العبادة، فهذه أول دائرة للعبادة، الأربعة حيوانات والأربعة والعشرون شيخاً الذي يسقطون على وجوههم ويسبحون الله لأجل عمل فدائه العظيم بيسوع، ثم يُكمل يوحنا في (رؤيا ٥ : ١١):

«**وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ**

وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ».

هذه هى الطريقة التي تشير بها اللغة الصينية إلى رقم المليون، فربوات في ربوات عبارة عن مائة مليون، ثم هناك المزيد من المليون. عندما تفكر أن ملاكاً واحداً في ليلة واحدة يمكن أن يدمر ١٨٥.٠٠٠ عسكري آشوري، أنظر (٢ ملوك ١٩ : ٣٥)، فستتعجب لأنه لن يكون علينا أن نقلق من شيء.

(رؤيا ٥ : ١٢ - ١٣): «**قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ:«مُسْتَحِقٌ هُوَ الْخَرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!». وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً:«لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ».**

فكل مخلوق في أقصى أطراف الأرض مشترك في شيء واحد فقط هو عبادته.

(رؤيا ٥ : ١٤): «**وَكَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ الأَرْبَعَةُ تَقُولُ:«آمِينَ». وَالشُّيُوخُ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ خَرُّوا وَسَجَدُوا لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ».**

وعندها يسقطون على الأرض ويسجدون **لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ**، يا لها من صورة معبرة، فمركز الكون هو العرش وهو يمتد فى دوائر متسعة إلى أقصى أطراف الكون، كل واحد وكل شيء يفعل شيئاً واحداً فقط، يعبد، ومن في الوسط؟ الحمل، يا له من يوم مجيد ذاك الذى سيأتى. آمين

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريـــك برنـــس في الهنـــد لأبويـــن بريطانيَّـــين. لقـــد درس اليونانيـة واللاتينيـة في إثنـين مـن أشـهر المعاهـد التعليميـة، جامعـة إيتـون وجامعـة كمبريـدج. مـن ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩ حصـل على الزمالـة في جامعـة الملـك بكمبريـدج وتخصـص في الفلسـفة القديمـة والحديثـة. لقـد درس العبريـة والآراميـة أيضـا في كل مـن جامعـة كمبريـدج والجامعـة العبريـة في القـدس. وبالإضافـة إلى ذلـك يتحـدث ديريـك عـدداً مـن اللغـات المعـاصرة.

في أوائـل سـنين الحـرب العالميـة الثانيـة، بينمـا كان يخـدم مـع الجيـش البريطـاني كمـشرف مستشـفى، إختـبر ديريـك برنـس لقـاء مغـير للحيـاة مـع يسـوع المسـيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

مـن هـذا اللقـاء خرجـت بنتيجتـين لـم أقابـل مـا يجعلـني أتغـير مـن جهتهمـا.

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذريا وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس - حيث أرسله الجيش البريطاني - في القدس. في زواجه من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات كن في بيت ليديا للأطفال. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة – طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥، وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك روث بيكر. لمدة ٢٠ سنة سافرا معاً في كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، مفاتيح الحياة الناجحة إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة

الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة - للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب أفريقيا والمملكة المتحدة ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

اصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة : أنت تختار!

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديريك برنس

باللغة العربية

Derek Prince
Ministries-Arabic

ديريك برنس

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM